

النزاهة

الخاصة



قضية تعديل النسل

حزيران (يونيو)

السنة الثانية والثلاثون

العدد ٦

١٩٦٥

حزيران (يونيو)

الرَّسَالَةُ الْمَخْلُصِيَّةُ

السنة ٣٢

العدد السادس

تصدر عن دير المخلص
قرب صيدا - لبنان

١٩٦٥

ان تعديل النسل هو من اعقد المشاكل التي تنتصب اليوم في وجه الكنيسة وتشغل اهتمام سلطاتها ومفكرها ، ولا عجب ، اذ القضية قضية حيوية بالنسبة للمجتمع البشري ، وهي تثير اليوم شكوكاً يصعب على الفرد العادي ازلتها او اجتيازها ، اذا لم تتوفر له تعاليم وارشادات حكيمة تجنبه مواقع العثار .

ولن تقوى الكنيسة وحدها على حل هذه المعضلة ، بل هي بحاجة الى تجنيد كل قوى الخير في العالم ، من علماء واطباء ومؤسسات وسلطات ، والا ازدادت الامور تعقيداً وبقيت الحلول حبراً على ورق لفقدان عنصر التطبيق والتنفيذ .

وسوف نعمد في هذه الصفحات الى تنوير الرأي حول هذه المشكلة ، باحثين اسبابها وحلولها ، علنا نخرج منها بمخطط شامل يكون نقطة انطلاق نحو حل جذري .

وجه العالم

الكنيسة

وتعديل النسل

الأب سيمعان نصر المخلصي
مدير مجلة - الرسالة المخلصية

١ - تشرح المشكلة

كان القرن التاسع عشر ، بنهضته العلمية والطبية ، اول تربة لبذور هذه المشكلة . فقد ادت الاكتشافات الطبية الكثيرة الى قلب نظام الحياة واحداث انخفاض هام في معدل الوفيات . فبينما كان معدل الاعمار في اواخر القرن الثامن عشر خمسة وثلاثين عاماً ، اصبح اليوم حوالي سبعين عاماً . وبينما كان ربع الاولاد في اواخر ذلك القرن لا يتعدون عمر عام واحد ، والربع الآخر منهم يموت قبل ربيعهم العشرين ، وأربعة على ثمانية من اولاد عائلة واحدة لا يبلغون سن البلوغ ، زالت اليوم اغلب هذه المخاوف و٩٢ بالمئة من الاولاد يصلون الى سن الاربعين .

وكانت النتيجة الحتمية لهذا التحول تضاعف عدد السكان بنوع لا سابق له ، حتى ان بعض البلاد الحارة ، كالإكسليك والبرازيل والبلاد الافريقية ، تضاعف عدد سكانها في خلال خمس وعشرين سنة فقط .

وما ادراك ما يجر هذا التضاعف وراهه من صعوبات ومشاكل للبلاد الفقيرة والمتخلفة . فهل بوسع هذه البلاد ان تضاعف ، تمشياً مع سكانها ، امكاناتها الاقتصادية ، فردياً واجتماعياً ، وتؤمن لتلك الجموع الغفيرة ما تقتقر اليه من تغذية وسكن ولباس وتعليم وتطبيب ! من هنا يفهم لجوء بعض العميلات الى وضع حد لنسلهم درءاً لضيق او تقصير .

هذا الحد من التناسل افضى الى مشكلة جديدة عانت منها دول كثيرة ، وذلك لانه لم يوجه توجيهاً صحيحاً ،

فاذا معدل الولادات ينخفض مع معدل الوفيات ، لكثرة ما استعمل من وسائل الاجهاض والتعقيم ، واذا هذا المعدل يتدنى الى ٣٠ و ١٥٪ في اوربا الغربية ، ثم بعد سبع سنين في اليابان وفي البلاد المتكلمة الانكليزية .

غير ان هذه الحملة بقيت مدة طويلة على الصعيد الفردي وبالرغم من مجابهة السلطات المدنية لها ، حتى في انكلترا والولايات المتحدة وفرنسا مثلاً . الا ان البلدان التي اعتمدتها مؤخراً ، حملت السلطات المدنية على تبنيها ونقلها الى الصعيد الجماعي الرسمي ، من هذه البلدان : الهند والباكستان واليابان واندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة والبلدان الشيوعية بجمعها .

اما دور الكنيسة الكاثوليكية في تتبع هذه المشكلة فقد كان دوراً هاماً ، وهي تعتبر الى الآن من ألدّ خصوم هذه الحملة ، خصوصاً في وسائلها اللامشرعية . الا ان السنين الاخيرة فتحت للعالم نوافذ امل جديد ، فقد توصل الطب الحديث الى شق سبيل سوي في هذه المعضلة ، تؤدي الى الغاية المطلوبة ، وهي تعديل النسل ، دون ان تحيد عن المخطط الادي الخلقى الذي تعتمده الكنيسة وتصر على عدم خرقه . ورغم ان هذا التقدم لم يتوصل بعد الى الحل النهائي ، فان السنين القادمة كفيلة بذلك ، خصوصاً اذا اتبع نظام من التعليم والتهذيب ، لاناثة الأزواج وجعلهم يدركون بانفسهم خطورة القضية .

ما هو موقف الكنيسة تجاه هذا الوضع الجديد ؟ لا شك ان تبييدها لاعتماد وسائل شرعية لن يكون اقل اندفاعاً من حملتها على الوسائل اللامشرعية ، وذلك لانها تدرك اكثر من غيرها ضرورة ايجاد حل جذري ، واتجاه

الكنيسة الجديد اخذ يظهر الوجود خصوصاً في عهد البابا بيوس الثاني عشر في احاديثه للقوابل ، إلا انه لم يتخذ شكلاً رسمياً بعد ولا شكلاً عمومياً ، والتدابير في سبيل ذلك ناشطة للاسراع قدر الامكان بوضع مخطط شامل قبل فوات الاوان .

وها نحن ، في الجزء التالي من هذا الموضوع ، نوضح للقراء ما انتهت اليه تلك الابحاث والتدابير ، جاهدين في وضع مخطط شامل على ضوءها ، يرشد الى ما يجب اتباعه .

٢ - مخطط البابا بيوس الثاني عشر

يستحيل اقامة مخطط شامل لتحديد النسل ، دون الاحاطة بشريعة الزواج وتفهم حقيقتها وغايتها .

الزواج رسالة

قبل اي اعتبار آخر ، علينا ان ننظر الى الزواج كأنه دعوة ورسالة . فليس الزواج الموفق مجرد صدفة بين كائنين تقابلا فتحابا وعزما على العيش معاً . بل هو دعوة او قل تهيئة من قبل الله تعالى ، اظهرها اولاً حين خلق رجالاً ونساءً ووضع فيهم صفات لا تتكامل الا بالمشاركة والمساهمة ، خصوصاً فيما يتعلق باعظم عمل خصت به الانسانية ، وهو انجاب وتهذيب خلائق جدد . ثم حين اوجد الظروف ، وذلك بعناية خاصة ، لتلاقي كائنين معينين وتواعدهما على الزواج .

ان هذا الامر بالغ الاهمية بالنسبة للأزواج . فليسوا هم ارباب عملهم المستكفين المنزولين ، بل هم عمال في بناء ملكوت الله ، اجل من حجارة في جدار كنيسة ،

او صوت في جوقة القديسين الكبيرة ، يمزجون حبهم المتبادل بتلك الثقة والخضوع والمحبة لله ، التي تجعلهم مشاركين في اتحاد المسيح بكنيسته .

ان الايمان بهذه الرسالة هو اكبر ضمانه للامانة في الزواج . كما انه اكبر ضمانه لحقوق المرأة التي كثيراً ما تهضم وتتكسر .

فليست المرأة مجرد مكمل للرجل ، لا حياة له ولا حقوق ولا هي بأقل شأنًا ومنزلة من الرجل ، بل هي صاحبة رسالة الزواج بنسبة الرجل ، ولا تكتمل هذه الرسالة الا اذا ادت الى كمال وسعادة المرأة والرجل . وفي هذا المجال لا بد من الاشارة الى رأي سائد خاطيء يخول الرجل حقوقاً شبه مطلقة في علاقاته الجنسية ، بينما لا يخول المرأة الا حقوقاً محدودة ومشروطة . للمرأة الحق ان تطلب الراحة لجسدها في اوقات الضرورة - حتى الراحة عن الامومة - وذلك ليس بوسائل ماكرة لا شرعية ، بل بانضباط الرجل ، الذي يجب ان يعتبر اساساً لتنظيم العلاقات الزوجية وللسعادة في الزواج .

هل تحترم العيلة الكبيرة بعد ؟

اما بخصوص ثمرة الزواج ، اعني التناسل ، فان موقف الكنيسة التقليدي كان ولا يزال تجميد النسل الكثير . على ان هذا التجميد تحول منذ قرن تقريباً - حين اخذت الوسائل التشريعية بالظهور - الى شيء من الاعتبار تجاه طبيعة اعطاء الحياة اكثر منها تجاه سخاء هذا الاعطاء . فراح الناس يعتبرون العيل الكبيرة الاولاد لانهم قبلوا عطايا الله لا لأنهم طلبوها .

اما اليوم فلا بد من طرح السؤال صراحة وبنوع مجرد عن اي اعتبار آخر: هل يجب تحييد كثرة النسل؟ لا يمكن ان يكون الجواب على هذا السؤال على ظننا الا بالاجاب. وبكلام اوضح نعتمد هذا التفسير لاحد كبار العلماء الكنسيين: ان انجاب سلالة كثيرة وسليمة يجب ان يعتبر شيئاً مرغوباً فيه، سواء من الوجهة العيلى ام من الوجهة الاجتماعية، وهذه الكثرة تتعلق بامكانية الرجل على حفظ سلامة السلالة، وبطاقات الانسانية العيلى والاجتماعية.

ليس الجواب اذن مطلقاً، بل هو مشروط بمكنة الرجل، ومكنته لا الجسدية بل الانسانية. فالكنيسة تعتبر مجلبة لبركة الله، مقدرة الانسان صحيحاً ومادياً على اعادة وتهديب اولاد كثيرين. كما انها تخص باعتبارها وتقديرها ذلك الانسان الذي يكسح بصعوبة كبرى، في سبيل اعادة اولاد كثيرين فرضتهم عليه امانته الزوجية. وكل ذلك نسي يتخلف باختلاف البلدان، وباختلاف مستويات التقدم العلمى والحضارى والتهديبى.

استثناء ومعالجة

لا ينبغي تحييد التعليم الراعى لانجاب سلالة كبيرة، مطالبته بوضع التناسل في حدود المنطق والمعقول. كما ان هذا المنطق لا ينبغي بدوره المخاطرة والمغامرة، مع الثقة بعناية الله وحسن تدبيره.

على انه من حسن الحظ حقاً أن يكون العلم قد توصل في هذه الايام، الى ازالة عقبة كبرى عن طريق التناسل المنطقي، وهي ما يكمن فيه من صدفة ومفاجأة ولا منتظر. والتقدم مطرد في هذا المضمار، كما ان

الكنيسة تشجع كل محاولة يقوم بها العلماء لازالة تلك العقبات نهائياً .

والمهم في القضية تعميم هذه التعليمات ، ووضعها في متناول الغني والفقير ، وذلك بنشر الكتب الواضحة ، وتوفير الاطباء الكفوئين ، وتأليف المؤسسات والجمعيات التي غايتها تأمين المشورة والمساعدة في الاطراف الثابتة من البلاد .

وقد دل الاختبار ان اعتماد الانضباط الوقي تحت نور عادات المرأة الشهرية او أية دلائل اخرى منتظمة في هذا المجال ، قد أتى بنتار كثيرة حتى في الوسط الامي . كما ان هذه الوسيلة قد بدت انجح من الوسائل الاشرعية ، كما يقر كثيرون بمن اعتمدوا الاولى والثانية . ويفيدنا احصاء اجري مؤخراً في اليابان ، انه بالرغم من الدعاوة الشديدة التي بثت حول ضرورة اعتماد الادوية التي تسبب الاجهاض او العقم ، فان ثلث الازواج بقي يعتمد الانضباط الوقي .

اما بخصوص هذه العقاقير الكثيرة التي تهدف الى تعقيم المرأة مباشرة ، سواء نهائياً ام وقتياً ، فان رأي الكنيسة حولها واضح وثابت ، وهو انه لا يجوز للانسان بتر عضو من اعضائه او افساد قوة من قواه الطبيعية الا لتجنب حالة مرضية او حفظاً لسلامة الجسد كله . فليس تحديد النسل اذن بسبب كاف لجواز استعمال تلك العقاقير ، مهما كانت انواعها . اما الحالات الاستثنائية ، مثل عدم انتظام العادات الشهرية سواء في الحالات الطبيعية ام بعد وضع الجنين بقليل ، فان الرأي يميل الى جواز استعمال العقاقير لتنظيم تلك العادات ولتمكين الازواج من اعتماد

الانضباط الوقي بأمان ، اذا صحّت التقديرات الطيبة حول مفعول هذه العقاقير لمثل هذا التنظيم .

ومها قيل حول ذلك المركّب الجديد ، الذي عمّ انتشاره في اميركا وانكلترا وبعض البلدان الاخرى ، والذي يسمى « انوفيد » او « نيلفار » او « فوليدان » ، فان الكنيسة لا تزال الى الآن متحفظة حياله لعدم وضوح مفعوله ونتائج وضوحاً تاماً .

ويظهر ان هذا المركّب لا يقتل بل يوقف القدرة التناسلية الى حين ، وقد يقويها بعد وقف استعماله . الا ان نقطة الخلاف هو في اعتبار هذا الاجراء مخالفاً للطبيعة ام لا ، فالى ان تحل هذه المشكلة ، تبقى الكنيسة في وضعها المناوئ ، وتحذر ابناءها من استعماله .

وبكلمة مختصرة ، كل عملية تعقيم ، ما عدا الحالات المرضية ، هي غير شرعية ، ولا يمكن اعتبارها كحلّ للمشاكل التناسلية في مختلف وجوهها الاجتماعية والعملية والاقتصادية والسياسية .

٣ - البابا بولس السادس والحلول المرتقبة

ما قلناه حتى الآن ، كانت الكنيسة ولا تزال تسيّر بموجبه وتعلمه ، بانتظار حلول اخرى اكثر استجابة لواقعية الحياة .

هذه الحلول قد تكون قريبة ، بعد ان ألف قداسة البابا بولس السادس لجنة تجمع سبعين عضواً من مختلف الاتجاهات والاختصاصيين ، ليعملوا على ايجاد حلول تجمع بين تعليم الكنيسة بخصوص حرمة الطبيعة وبين تنظيم حياة الناس تنظيمياً واقعياً واضحاً .

وفي ٢٧ اذار الماضي ، كان قداسة البابا يستقبل لأول مرة اعضاء هذه اللجنة ، جاؤوا ليطلعوه على ما توصلت اليه اجاباتهم ، وعلى العقبات التي ما تزال تعترض الحلول النهائية.

وكان من البديهي ان يلقي قداسته خطاباً بعد استماعه لبيان اللجنة ، وهو خطاب موجز لا ينطوي على رأي البابا الواضح ، ولكنه قد يشير من بعيد الى الخطة التي يرغب قداسته ان تسيّر عليها اللجنة .

من الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها ، هو اولاً ان البابا يلح على اعضاء اللجنة بوجود الاسراع بتهيئة حلول واضحة ، وبذلك يقطع الطريق على فئة من اللجنة تريد تأجيل معالجة هذا الموضوع ، بسبب الصعوبات التي تكتنفه .

كما ان بعض اللاهوتيين يرون في مجرد اقامة لجنة لدرس هذا الموضوع ، ارادة بابوية شبه رسمية باعادة النظر في تعليم الكنيسة بهذا الخصوص . وفي هذا الرأي الكثير من التفاؤل ، يدعمه مجذوه بالشرح التالي :

ان انجاب الاولاد وتهذيبهم ، هما غاية الزواج الاولى . ولكن هذه الغاية قد تعترضها حالات اضطرارية ، ترغبم الزوجين على ايقاف الولادة الى حين او بصورة نهائية .

هل نلزم الزوجين في هذه الحالة ، بعدم ممارسة الزواج ، اذا تعذر عليها اتباع خطة العادة الشهرية ؟ وعلى من تقع نتائج هذا الامتناع الوخيمة ؟ تقع بدون شك على وحدة الزواج اولاً فينتج من جرائه تفكك الاسرة وربما انفصامها وتقع ثانياً على الاولاد ، الذين يتعذر تهذيبهم في جو محموم مفكك .

المهم اذن ان يقدر الأزواج على ممارسة حقوق الزواج ،

دون ان ينجبوا اولاداً في بعض حالات ، للحفاظ على
سلام الاسرة والسلام العائلي ، مهما كانت الوسائل المستعملة .
هذا رأي لا اكثر ولا اقل ، ولكن قد يكون له
وزن في تحويل ابحاث اللجنة .

وليس اجمل من كلام قداسة البابا نفسه ، نختم به هذا
البحث السريع ، لانه يحمل الامل بجل قريب .
قال قداسته :

« ان القضية بالغة الاهمية ، وتشكيمات البعض الاليمة
يجب ان تدفعكم وتحسكم باضطرارية المحبة ، لان تسرعوا
باعطاء جواب لكل من نلتزم باعطائه » .



الثقافة وازمة العصر

بقلم عدنان الداعوق

تحتاج العالم اليوم أزمة خطيرة تختصر مأساة الانسان في هذا العصر الحديث بالتهديد والانهايار والضياع .

فآلاف المقالات والكتب في كل يوم تبكي مستقبل الانسان ، ومستقبل الحضارة الشائخة المهدة بالسقوط . فقد أخذت الآلة تغزو كل شيء ... حتى الروحانيات التي ظلت الى أمد بعيد جداً في منأى عن هجمات الآلة القاسية ...

عالم اليوم يظلمه الخوف ويأكله القلق ... وتحمله يد القدر الى المجهول يجنون صارخ ... وانسان اليوم مجنون بالبحث وراء الغيب راكباً القضاء الكوني هارباً من اعمائه وذاته ، مبتعداً عن اغوار نفسه ... وهو ان توقف فلحظات خاطفة لا يكاد يتبين جوهره النقي ومعدنه الناصع .

ولقد ظهرت بعض الاتجاهات الحديثة في الادب قوامها الاساسي قلق الانسان وسقوطه وعدم تلاؤمه مع ظروف العصر الذي نعيشه . لقد تحول الانسان الجديد على ايدي العلماء المتخصصين الى مادة للبحث ... مادة جامدة خالية من الوعي والتبصر والفكر ، كبقية المواد التي يصنع منها العالم آلة جديدة .

وفي هذا البحث الدائب المتواصل ابتعدنا عن الروح التي هي الميزان الخالص من الزيف الذي يحوي كل القيم الجمالية . والذين حملوا عنا عبء

التفكير والبحث من اجلنا ، من اجل ان تكون حياتنا اكثر انسجاماً وتوافقاً ، هؤلاء المهندسون الروحيون الذين دعوا الى الكمال في المجتمع الانساني المثالي ، من «سقراط» ومعرفة الذات ، الى «بيروتاند راسل» والالتزام بموقف ايجابي في قضايا العصر ، والرفض التام لكل الاتجاهات المدمرة للجنس البشري ... الى «سارتر» الذي يحس بضياغ الانسان وقلقه وخوفه وانهياره ... حتى اضحت الثقافة نوعاً من السلاح المهدد لوحدة الجنس البشري وقضاياه المشتركة . وكان طبيعياً ان يولد فينا «كافكا» و «صموئيل بيكيت» .

فمنذ ان اعلن «شبنجار» : « ان عذابنا ليس عذاب ازمة مؤقتة لا بد لها ان تزول يوماً ... انما هو عذاب مأساة هائلة بها سوف تنتهي الحضارة الاوروبية الرائعة ... وربما الحضارة العالمية بصورة عامة » .

منذ هذه الصيحة المشهورة بالذات ، اخذت بعض الاتجاهات الفكرية الخطيرة ، ومن الذين اخافهم تدهور الحضارة الغربية وسرعة التقدم الآلي ، الى البحث عن طريق الخلاص من هذه المأساة العارمة ، حتى ولو رد امر ذلك الطريق الى العصور الوسطى . ووجد ان طريق الخلاص لا بد ان يعود الى عالم الروحانيات كما اعلن «هاكسلي» : « ان على الغرب ان يتعلم الكثير من عزوف حكماء الشرق عن الدنيا وزهدهم في المادة وفهمهم العميق لتلك التجربة الصوفية التي تتيح للانسان ان يجد الله في قلبه » .

وفي مقالات عديدة لأوليت ، صاحب «الارض الحراب» يقول :

« ان العالم يقوم الآن بتجربة الا وهي تكوين عقلية متمدينة لا تقوم على الثقافة المسيحية ، وسوف تهدم هذه التجربة ، ولكننا ان نرى ذلك الا بعد اجيال طويلة ... فعلينا ان نصبر ونحتفظ بالايمان طوال هذه العصور المظلمة التي تنتظرنا ، لنبني من جديد حضارتنا وننقذها من الدمار » .

وامام هؤلاء يقف فلاسفة الضياغ والتشكك وفقدان الثقة بالنفس

البشرية يبشرون بفلسفتهم ومذاهبهم الانزامية . وكأننا هؤلاء الفلاسفة والادباء الانزاميون وجدوا ان هذا العالم ليس بعالمهم ... وان هذا الادب وهذه الفلسفة النابعان من واقع الناس يغير نظرتهم التشاؤمية بفقدان السيطرة على كل شيء ... فأخذوا يلعبون دوراً هاماً في عزل الناس عن واقعهم وجرحهم الى اليأس والقلق ، كنتيجة حتمية لانتصار الآلة على الروح وقضائها القضاء الحتمي والنهائي على الطبيعة بجميع مبادئها السمجة المعطاء .

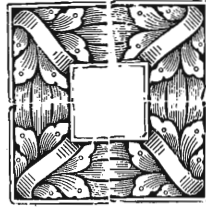
فأين هي أزمة الثقافة في هذا العصر ... وأين تنتهي ؟

لقد تمرد من قبل « بيتراند راسل » معلناً رفضه للعصر الآلي وطالب بتدمير الآلية في الانسان . وتمرد توفيق الحكيم ونادى بالتعادلية بين الروح والمادة لئلا يحدث الخلل والتفكك في جوهر الانسان . لكن الروح الانزامية التشاؤمية تغالت في آدابها وكتاباتهما حتى ظنت ان العالم يدين بفلسفتها ، غير انها لم تدرك العجز الذي اغرقت نفسها فيه طائفة ان العالم كله يفرق معها . فقد حسب هؤلاء ان انزاميتهم انزمام للانسان المعاصر ... وتشككهم تشكك قاتل للبشرية معرض عن كل تقدم ، مستسلم لكل ما هو متفسخ قلق .

غير ان انسان اليوم استطاع ان يسخر الآلة ويجعلها مطية لتقدمه ونجاحه وازدهاره ... والذي استطاع ان يركب الفضاء ويخلق في ما لا نهايات العلم والحضارة ، لقادر حقاً ان يجعل من الآلة وسيلة لتحقيق اهداف نجاحه وتفوقه ... متناسياً او ضارباً بالاهمال على الآلة التي ظن بانها القادرة على تحطيمه .

فالانسان الجديد الذي حقق المعجزات بعد ان تحرر من العبوديات ، ووجد ان الحرية المطلقة نحو التقدم المستمر لن تقف دونه ودون الوصول الى ذاته وتفجير عبقريتها ، تلك النظرات التشاؤمية وتلك الثقافة الهزيلة التي لا تبصر الا بعين واحدة ... متغلغلة في سراديب الظلام التي خلقها اولئك الدعاة من ادباء القلق واليأس والسقوط .

ومقارنة بسيطة بين هذه الدعوة اليائسة المنهزمة ، وبين ذلك الفكر
الحي المتجدد الذي يعكس آلام الانسان وآماله وواقعه واحتياجاته ،
ندرك تمام الادراك الدور الذي يجب على مثقفي العصر الذين يدركون
حاجة الانسان ومتطلبات ظروفه في كل بلد ، هذا الدور العبقري الذي
لا انحراف فيه ولا نزوع نحو التشكك بكل القيم ... والذي سوف يخلد
آدابهم ونتاجهم على مر العصور والازمان ... لانهم ولسبب بسيط جداً
هو انهم اعطوا الانسان متطلباته الفكرية السليمة بلا ادنى سقوط ، معبرين
عن وقوفهم بجانب الانسانية ... يبنون بلا هدم وللحضارة ... وليس
للاستسلام والتخاذل والتشاؤم .



أضواء على مرسوم المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني

في الكنائس الشرقية الكاثوليكية

بقلم

الارشمندريت ميشال حبيب ب م

لم يبقَ بين المسيحيين من لم يتحقق مدى التقارب الحثيث الذي حصل ، في السنوات الاربع الاخيرة ، بين الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية . فقد توالى اللقاءات ... وكان اعظمها قاطبة لقاء الزعيمين العظيمين ، قداسة البابا بولس السادس ، وقداسة البطريرك المسكوني اثنيناغوراس في القدس ، في ٥ / ١ / ٦٤ .

ولكن هذا التقارب لم يتوقف عند اللقاءات فحسب ، بل راحت الكنيسة الكاثوليكية تحطم الحواجز القائمة بينها وبين الكنيسة الارثوذكسية . وكان اجمل ما طلع به علينا المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ، لتقريب الوحدة ، المرسوم الخاص بالكنائس الشرقية الكاثوليكية . وقد اصبح هذا المرسوم نافذ المفعول ابتداء من ٢١ كانون الثاني ١٩٦٥ . وقد جاءت هذه الخطوة من جانب الكنيسة الكاثوليكية تطميناً للمسيحيين ، من مختلف الطوائف ، بان الوحدة سوف تتحقق قريباً باذن الله .

وها نحن نأخذ هنا بدرس هذا المرسوم السامي لنبين مدى التقارب الذي تنادي به الكنيسة الكاثوليكية مع الكنائس الشرقية الارثوذكسية . يصرح المرسوم اولاً بان الكنائس الشرقية «رسولية» ككنيسة رومية ،

اي متجددة من الرسل . « فالكنائس الشرقية كلها ، لكونها عريقة في القدم ، يتجلى فيها ذلك التقليد الذي انتهى اليها من الرسل القديسين بواسطة الآباء وهو جزء لا يتجزأ من التراث المنزل الذي هو ملك الكنيسة جمعاء . لذا فالجميع المسكوني المقدس ، اذ يعنى بالكنائس الشرقية التي انا هي شواهد حية لهذا التقليد ، ويتمنى لها الازدهار ، وتجديداً في النشاط الرسولي لكي تضطلع باعباء الرسالة المعهودة اليها ، قد قرر ان يصدر ، فضلاً عما يعود للكنيسة الجامعة عموماً ، بعض مراسيم خاصة بالكنائس الشرقية ، تاركاً القرارات الاخرى لعناية السينودسات الشرقية والكرسي الرسولي » (المرسوم ، فقرة ١) .

ويؤكد المرسوم ، بعد ذلك ، بان هذه الكنائس الخاصة او الطوائف لا تضر بوحدة الكنيسة اطلاقاً ، بل توضحها باجلى بيان . « فارادة الكنيسة الكاثوليكية هي ان تظل تقاليد كل كنيسة خاصة او طائفة ، مصونة وكاملة ، وان تكيّف تصرفها وفقاً لمقتضيات الازمنة والامكنة » (المرسوم ، فقرة ٢) .

وهذه الكنائس الخاصة ، شرقية كانت ام غربية ، المنوطة برعاية الحبر الروماني « تنعم بكرامة متساوية ، وليس لاي منها تقدم على سواها بسبب الطقس ، ولها جميعها عين الحقوق ، وعليها عين الواجبات ، حتى في ما يتعلق بنشر الانجيل في العالم كله » (المرسوم ، فقرة ٣) .

لذلك يجب العمل في كل مكان من الارض على صيانة جميع الكنائس الخاصة وانماؤها (المرسوم ، فقرة ٤) .

ويشدد المرسوم على ان يستمر الذين ينضمون الى الكنيسة الكاثوليكية من ابناء الطوائف الشرقية غير الكاثوليكية « في طقسهم الخاص ، حينما كانوا على وجه الارض » . واما الذين يريدون منهم ان يستبدلوا طقسهم ، فلا يستطيعون الا بعد اللجوء الى الكرسي الرسولي .

وفي الكلام عن تراث الكنائس الشرقية الروحي ، لا يكتفي الجميع بتقدير هذا التراث الكنسي الروحي ، بل ينادي بوجوده باعتباره

تراثاً عاماً لكنيسة المسيح الجامعة . وعليه ، ويتوجب على كنائس الشرق والغرب ان تستشير بموجب انظمتها الخاصة بها لان هذه الانظمة عريقة في القدم واكثر تلاؤماً مع ابناءها المؤمنين ، واجزل نفعاً للنفوس .

وهنا يوصي المجمع المسكوني جميع الشرقيين بوجود المحافظة على طقوسهم الخاصة ونظمهم الكنسية ، وألا يدخلوا عليها تطويراً الا وفقاً لشريعة النمو الذاتي المتناسق . كما « يطلب المرسوم بالحاح كثير من الرهبانيات والجمعيات اللاتينية التي تعمل في الاقاليم الشرقية ، او بين المؤمنين الشرقيين ، ان تنشئ ، قدر المستطاع ، ديرة ، لا بل اقاليم تابعة للطقس الشرقي » ، كما يفعل اليسوعيون مثلاً اذ يقبلون في جمعيتهم الغربية ، في المناطق الشرقية التي يعملون فيها ، كهنة على الطقس الشرقي .

ويعترف المجمع المسكوني بان النظام البطريركي قد نشأ في الكنيسة ، منذ اقدم العصور ، وقد اقرته المجامع المسكونية الاولى ، وان البطريرك الشرقي اسقف يحق له السلطة على جميع الاساقفة بما فيهم المتروبوليتيون والاكليروس والشعب التابعون لمنطقة ولايته الخاصة ، او طقسه الخاص . ولذلك يقرر المجمع المقدس ان تعاد اليهم الحقوق والامتيازات التي كانت مرعية ، في فترة الاتحاد بين الشرق والغرب . فلبطارية مع مصفهم الاسقفي ان ينشئوا ابرشيات جديدة ويعينوا اساقفة جدداً لطائفهم في نطاق حدود بطريركيتهم ، مع الاحتفاظ بحق التدخل للحبر الروماني في كل امر بمفرده .

وأما في ما يخص توزيع الاسرار ، فان المجمع المسكوني المقدس يثبت ويمتدح النظام الذي تتبعه الكنائس الشرقية .

سر الميرون (التثبيت)

لم يجدد المجمع المسكوني ، في مرسومه ، من سلطة الكهنة ، بل ثبت حقهم بمنح سر الميرون المقدس ، على ان يستعملوا الميرون الذي يكون البطريرك او الاسقف قد باركه . ويزيد المجمع على ما تقدم انه بولي

الكهنة الحق بأن يمنحوه مع رتبة العماد او خارجاً عنها ، دون استثناء الطقس اللاتيني ، على ان توافق السلطات المختصة مسبقاً على عملهم او تكلفهم به .

وكذلك يحق للكهنة من الطقس اللاتيني ، وفقاً للسلطات المعطاة لهم لتوزيع هذا السر ، ان يثبتوا حتى الشرقيين ، بما فيهم الروم الارثوذكس ، بالشروط السابقة نفسها التي يحق بها للكهنة الشرقيين ان يثبتوا ابناء الطقس اللاتيني ، على ان يحتفظ هؤلاء الشرقيون الذين ثبتهم كهنة من الطقس اللاتيني بطقسهم الشرقي . مثلاً ، لا يجوز لكاهن شرقي كاثوليكي ان يمنح سر الميرون لمؤمن من غير طقسه الا بعد استئذان كاهن رعيته . وكذلك الكهنة اللاتين في منح هذا السر .

القداس والقربان المقدس

يوجب المجمع المسكوني على المؤمنين حضور القداس ، ايام الآحاد والاعياد ، او حضور جزء من الفرض الكنسي ، اذا سمحت شرائعهم وعوائد طقسهم بذلك .

ولكن سينودس (اجتماع البطريرك والاساقفة) كنيسة الملكية الكاثوليكية قرر ، في الجلسة التي عقدها ، في عين تراز ، في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٤ ، « ان واجب العبادة ، يوم الرب ، (الآحاد والاعياد) يقوم ، في كنيسةنا بحضور القداس الالهي » ، وليس بحضور جزء من الفرض الكنسي .

ولتسهيل حضور القداس ، فقد حدد المجمع المدة التي يمكن فيها تأدية واجب حضور القداس ، من غروب اليوم السابق حتى نهاية يوم الاحد او العيد . مثلاً ، من يحضر قداس السبت مساء يعتبر انه قد ادى واجبه ولو لم يحضر قداس الاحد ، على ان يكون داع لذلك .

كما يجرض المجمع بالحاح جميع المؤمنين على تناول القربان المقدس ، في تلك الايام (ايام الآحاد والاعياد) ، وكل يوم اذا امكن .

سر التوبة

يعلم المجمع « ان الولاية التي يضطلع بها الكهنة من اي طقس كان لسماح الاعترافات والتي يكونون قد نالوها شرعية وغير محدودة من رئيسهم الكنسي الخاص ، تشمل ليس المنطقة الخاضعة لسلطان هذا الرئيس الكنسي كلها فحسب ، بل ايضاً الامكنة والمؤمنين من سائر الطقوس في هذه المنطقة ، ما لم يصرّح الرئيس الكنسي المحلي انه يرفض امتداد هذه السلطة الى الاماكن الخاصة بطائفته . مثلاً ، كاهن روم كاثوليك مصرف في ابرشية القدس الكاثوليكية هو مصرف ايضاً لسماح اعترافات جميع المؤمنين من مختلف الطقوس الكاثوليكية في الابريشية ذاتها ، الا اذا صرّح البطريرك اللاتيني ، في القدس ، انه يرفض امتداد هذه السلطة الى الاماكن الخاصة بطائفته .

وهذا النظام يجري على كل الابريشيات التي يكون الكاهن الرومي الكاثوليكي مصرفاً عليها . انما لجواز ممارسة هذه السلطة ، خارجاً عن كنيسة الرعية ، يلزم استئذان كاهن الرعية المحلي .

ولكن أساقفة كنيستنا الملكية أعلنوا في السينودس الذي عقده ، في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٤ ، « انهم يمنحون ولاية سماح الاعترافات في أبرشياتهم لكل كاهن من ابناء الطائفة نال هذه السلطة من راعي ابرشيته بحيث ان كل كاهن من كهنة الطائفة اذا كان مصرفاً لسماح الاعترافات بدون تقييد ، من قبل راعي ابرشيته ، يعتبر مصرفاً لسماح الاعترافات في كل ابرشيات الطائفة ، مع مراعاة ما يجب مراعاته قانوناً ، وعلى الاخص في ضرورة استئذان كاهن الكنيسة لجواز سماح الاعترافات فيها ، ومع الاحتفاظ بما يمكن ان يتخذ في هذه أو تلك من الابريشيات من تدابير خاصة تفرضها الفطنة الرعوية . » (المنشور البطريركي - عين تراز ١١/٢١)

الشموسية الانجيلية والدرجات الصغرى

يتبنى المجمع المسكوني لانهاس نظام سر الكهنوت في الكنائس الشرقية ،

ان يعود ، من جديد ، نظام الشموسية الانجيلية الدائمة حيث اندثر .
اما الدرجات الصغرى (الشماس الرسائلي ، القارىء) والحقوق والواجبات
المرتبة عليها فتترك لعناية السلطة التشريعية المختصة في كل طائفة .

وقد رأى سينودس طائفتنا الملكية ، بصفته السلطة التشريعية العليا
في الطائفة ان يعلن ان درجة الشماس الرسائلي ، تمشياً مع تقاليد
كنيستنا القديمة ، لا تعتبر من الآن فصاعداً مانعاً مبطلاً للزواج ، بعكس
ما جاء في قانون ٧٠ من الارادة الرسولية في الاشخاص .

الزيجات المختلطة

وهنا يسن المرسوم تجديدات جريئة .

فتداركاً لبطلان الزيجات ، كل مرة تعقد بين أحد الكاثوليك الشرقيين
من جهة ، وأحد المعتمدين الشرقيين غير الكاثوليك من جهة أخرى ، فقد
قرر المجمع المقدس انه لصحة الزواج يكفي حضور أي كاهن كان ،
كاثوليكي أم ارثوذكسي ، وان كان هذا الزواج يعتبر غير جائز . مثلاً ،
اذا تكلم هاني الشرقي الكاثوليكي على فتاة ارثوذكسية أمام كاهن
ارثوذكسي ، يكون اكليله صحيحاً ، وبالتالي لا يمكن فسخه اطلاقاً ،
بعكس ما كانت عليه الحال قبل هذا المرسوم ، ولكنه يعتبر غير جائز ،
أي ان صاحبه يرتكب خطأ .

الازمنة المقدسة

في ما يخص عيد الفصح قد عهد المجمع المسكوني المقدس الى البطارقة
أو السلطات العليا الكاثوليكية ان يتدارسوا الامر مع السلطات المعنية
(الارثوذكسية) ، ويتفقوا معهم على الاحتفال بهذا العيد في يوم واحد ،
على ان يكون يوم أحد .

وان شاء الله تلاقى هذه الدعوة الخيرة صدى طيباً عند اخواننا
الارثوذكس ، فتم المرحلة الاولى من الوحدة ، وحدة الاعياد ، على ان
تتبعها ، فيما بعد ، الوحدة المسيحية الشاملة ، في وقت قريب ، باذن الله .

ولا يتكلم المرسوم عن الميلاد لان المسيحيين ، في شتى انحاء العالم ، يختلفون به في يوم واحد .

وقد اجاز المجمع المسكوني المقدس ، في ما يخص شريعة الازمنة المقدسة (الاعياد والصيامات والقطاعات و...) للمؤمنين الافراد الذين يعيشون خارج منطقة طقسهم ان يتبعوا النظام المتبع في المكان الذي يقيمون فيه . مثلاً ، طالب اردني يتلقى دروسه في جامعة باريس (فرنسا) يمكنه ان يتبع نظام الازمنة المقدسة الغربي ، وان كان هذا النظام لا يتوافق دائماً مع طقسه الخاص .

وفي العائلات المختلطة الطقس يجوز اتباع النظام المعمول به في احد الطقسين على السواء ، على ان يكون ذلك بشكل مستمر .

الاشتراك بالاقداص

يبين المرسوم اولاً اهمية الدور الذي تلعبه الكنائس الشرقية الكاثوليكية في تعزيز الوحدة بين المسيحيين جميعاً . وذلك بالصلاة ومثالية حياتهم المسيحية ، واخلاصهم لتقاليدهم الشرقية القديمة ، وبالمزيد من التعارف والتعاون والتقدير المتبادل للاشياء والاشخاص .

وقد اظهر المجمع مرونة اوفر في اشتراك الكاثوليك بالاسرار وسائر الرتب والامور المقدسة مع اخوانهم الارثوذكس ، ولذلك فقد قرر اتباع النهج التالي :

- يجوز منح اسرار التوبة والقربان المقدس ومسحة المرضى لمن يطلبها من الشرقيين (الارثوذكس) على ان يطلبوها عن نية صادقة ، وان يكونوا مستعدين لقبولها . وكذلك يجوز للكاثوليك ان يطلبوها من الكهنة الارثوذكس عند عدم وجود كاهن كاثوليكي يستطيعون اللجوء اليه .
- يجوز لاي سبب صوابي الاشتراك بين الكاثوليك والارثوذكس في الرتب البيعية والاماكن والاشياء المقدسة . اذا لم تكن الرتب البيعية

مثلاً مؤمنة (بلدة ليس فيها كاثوليك او لا تقام الصلوات الطقسية فيها رغم وجود الكاهن فيمكن الاشتراك في طقوس الارثوذكس) .

او اذا كانت الكنيسة لا تتسع او غير موجودة فيمكن للكاثوليك ان يستعملوا كنيسة الارثوذكس ، والارثوذكس ان يستعملوا كنيسة الكاثوليك .

او اذا كانت الاشياء المقدسة (بدلة القداس ، الكأس والصفية ، الشموع ، الصليب والمبخره) غير موجودة في احدى الكنيستين .

- يعهد امر هذا النهج المعدل الى سهر الرؤساء الكنسيين المحليين وحكمتهم الادارية حتى انهم بعد تبادل الآراء مع اخوانهم رؤساء الكنائس غير الكاثوليكية يستطيعون ان يسنوا القواعد لتنظيم علاقة المسيحيين ، بعضهم ببعض .

وفي نهاية المرسوم يطلب الجمع المسكوني المقدس الى جميع المسيحيين ، شرقيين وغربيين ؛ ان يصلّوا كثيراً لاجل الوحدة ، وألا ينسوا في صلواتهم اخوانهم المسيحيين من مختلف الكنائس ، الذين يقاسون ، بسبب ايمانهم ، المضايقات والاضطهادات . وان يستشفعوا في ذلك العذراء مريم ام الله وام جميع المسيحيين .



التحنيط عبر العصور

بقلم النقيب جوزف نعمه

- كيف كان المصريون يحنطون جثث امواتهم
- ماذا صنع الصليبيون بجثة الملك لويس التاسع
- فونسا تستعد للاحتفال بمرور سبعةماية سنة على وفاة الملك القديس

يعترف العالم ، بما يحفل به من علوم وفنون ومعارف ، بتفوق فن التحنيط المصري لجثث الموتى ، وغيرها من النباتات والازاهير ، على ما هو بارز اليوم من هذا الفن ، رغم ما نشاهده في دنيانا من مخترعات ومستنبطات ، في جميع ميادين الرقي والتطور ، قلبت العالم رأساً على عقب وغيرت نظرة الناس الى مفاهيم الحياة وامرارها .

كيف كان المصريون يحنطون جثث موتاهم

لما كان الموت هو انفصال الروح عن الجسد ، فقد كان المصريون يعتقدون انه في ساعة الدفن ، وبفضل صلوات الكهان وتعازيمهم ، كانت روح الميت تعود للاتحاد بالجسد . ولاجل ديومة هذا الاتحاد كان لازاماً عليهم تحنيط الجثة . ولهذا السبب اقدم المصريون القدماء على تحنيط آلاف الجثث ليس للملوك القراعنة والامراء فحسب ، بل وللمترفين واصحاب المقامات العالية ايضاً الذين كان باستطاعة ثرواتهم القيام باكلاف التحنيط . ولم تبطل هذه العادة الا بعد الميلاد بسبعةماية سنة .

بيد ان هنالك آلافاً من الجثث المخنطة لا تزال راقدة تحت التراب في ارض مصر لم تطلها يد الاستكشاف . اما جثث القراعة فمنها ما هو محفوظ في المتاحف ومنها ما يزال مطوراً في الارض ، وبينها جثة الاسكندر الكبير ملك مكدونيا التي يقال انها مبطنة بالعسل وبالشمع المستخرج منه .

ما هي طرق التحنيط

للتحنيط طرق ثلاث : الاولى تقضي بوضع الجثة في مكان تجنبه (النشوفة) ونوعية المناخ الفساد والانعدام ، والثانية وهي حقن الشرايين والعروق بامصال قاتلة للجراثيم ، والثالثة تستهدف تجفيف الجسم وحفظه من الرطوبة . وهذه الطريقة الاخيرة هي التي كان يعتمدها المصريون في تحنيط اجساد موتاهم . ولما كان الجسم يشتمل من الماء على ٧٥ بالمئة من مجموعه ، فقد كان تجفيفه تجفيفاً مطلقاً من الامور الصعبة . ولهذا كان المخنطون يلقون على النار او يعرضونه لاشعة الشمس لصهره ، او كانوا يأخذون بوسيلة اخرى وهي ازالة الهدرات « Hydrates » باستعمال الملح والكلس والنظرون المزيل للماء . وهذا ما يفسر وجود قوارير من هذه المواد في المدافن القديمة .

ما هي عملية التحنيط

يطابق وصف عملية التحنيط التي ذكرها شيخ المؤرخين القدماء هيرودتس استنتاجات الاثريين المعاصرين من هذا القبيل .

والاعمال التي كان يقوم بها المخنطون لتجميد الجثة وحنيطها تحنيطاً ابدياً هي التالية : كانوا يزيلون الدماغ والامعاء ومحتويات المعدة دون ان يمسا القلب والكليتين . ثم ينظفون التجويف البطني ويغسلونه بنجر النخيل ، ويملاونه بالريحان والطيوب والعطور والقرفة والزنسيل والنسارة والنظرون ، وبعض الاحيان كانوا يضيفون البصل الى هذه المجموعة من المواد . وكانوا يزرعون في العروق والاوردة مستحضرات كيميائية ، وبعد ان يفركوا الجسم

بزيت الأرز والآس والطر كانوا يلقونه بقمطات منشاة بالصمغ والقار .
وروائح هذه المواد كانت تفوح من قبور الملوك الفراعنة عند العثور عليها
في وادي الملوك والاهرامات .

وكان يستتبع هذا العمل تهيئة الناوس الذي كانوا ينقشون عليه وجه
الميت ويرسمون على جوانبه اهم احداث حياته ، وكانوا يبالغون في زخرفته
وانتقاء مواده من المعادن الثمينة . وهكذا بلغ وزن تابوت الملك توت
عنخ آمون ٤٠٠ كيلو من الذهب الخالص . ثم يضعون الناوس في الغرفة
المعدة له ويملأونها بالاواني والادوات التي كان يستعملها الميت في حياته .
وبذلك تتم عملية الدفن والتحنيط التي كانت تستغرق عشرة شهور تقريباً .

التحنيط في العصور الصليبية

دعانا الى ايراد هذه النبذة عن طريقة التحنيط عند المصريين لمقارنتها
بطريقة التحنيط - اذا صحت هذه التسمية - في العصور المتأخرة . وقد
استنسبنا ان نذكر ههنا لمحة عن كيفية حفظ بقايا الملك لويس التاسع
(القديس) ، وذلك لمناسبة الاستعدادات التي تجري في فرنسا منذ الآن
للاحتفال بمرور سبعماية سنة على وفاته (سنة ١٢٧٠) .

ولد هذا الملك سنة ١٢١٥ ، وشغل كرسي العرش من سنة ١٢٢٦
الى سنة ١٢٧٠ . قاد الحملة الصليبية السابعة سنة ١٢٤٩ ، فنزل وجيشه في
دمياط وانكسر في المنصورة حيث اسره السلطان البندقداري ، والغرفة
التي اقام فيها مسجوناً لا تزال باقية الى يومنا هذا .

وفي سنة ١٢٧٠ قاد الحملة الصليبية الثامنة والاخيرة ، فأصيب بداء الطاعون
في السنة ذاتها وذلك قرب قرطاجه (تونس) ، وفاضت روحه وهو على
فراش من القش والرماد تواضعاً وتقشفاً .

كيف حفظت بقايا الملك الراحل

عندما طارت روح هذا الملك التقي الى خالقها وضع جثمانه تحت

الحجيمة الملكية ريثا تصوير المناذاة بابنه ملكاً بعده . ولما لم يكن الاوروبيون يعرفون سر التحنيط على حقيقته ، فقد اتفقوا على طريقة غريبة لحفظ بقاياها . فقد اسقطوا الجثمان في (خلقين) بماء خمراً مغلياً وماء وبعض العطور ، ليفصلوا اللحم عن العظم . ولما تم ذلك وضعت العظام مع القلب في صندوق جد ثمين ، واخذ اخوه « شارل دانجو » ملك صقلية بقية اللحمان والاحشاء الى مدينة باليرمو Palerme حيث دفنت باحتفال مهيب في دير مونتريال قرب هذه المدينة ، وابتنى فوقها مذبحاً فخماً يليق بتقوى الملك وتدينه .

اما الملك فيليب فقد حمل الصندوق الذي يحوي العظم والقلب الى فرنسا ، فوضعه اولاً في كنيسة نوتردام ، ثم نقله باحتفال عظيم الى المقابر الملكية في سان دنيس ، وبقي طوال الطريق حاملاً بقايا والده على كتفه وامارات الحزن والتأثير بادية عليه .

وفي عهد البابا بونيفاس الثامن عيّن العيد التذكري لهذا الملك القديس ابتداء من سنة ١٢٩٧ .

ذكري الملك لويس التاسع في لبنان

لعل الملك لويس التاسع هو اكثر الملوك الغربيين شهرة في لبنان . ولذا فقد بقيت ذكراه حية على مرور الايام لما انطوى عليه من فضائل انسانية عظيمة ومآثر غراء اشاد بها الحصورم قبل الاصدقاء . وفي البطيريركية المارونية صور عن الرسائل التي انفذها الى البطيريرك آنذاك وكلها تفيض بالحب والعطف والحنان .

وتكريماً لذكري هذا الملك الفاضل انشأ الرهبان الكبوشيون في بيروت - وهم من اقدم الرهبانيات الغربية في لبنان (سنة ١٦٢٣) ، كنيسة فخمة على اسم هذا الملك ، ولا يزال رسمه بارزاً على رتاج الكنيسة وفي ردهة الاستقبال التابعة لها .

جوزيف كردين

كردينال العمال

بقلم

الاب سابا داغر الخلصي

منذ انعقاد المجمع المسكوني سرت في جسم الكنيسة حيوية دافقة ما فتىء العالم يشهد من مظاهرها ما يبشر بنحسب وافر للاجيال المقبلة . ولعل ما رأينا من مضاعفة عدد الكرادلة وتنويعه ليضم كل الاقطار المسيحية وكل نشاطاتها ، دليل باهر على مدى التطور الذي تفتحه الكنيسة تجاوباً مع تطلبات اليوم .

ويلقى انتخاب المونسنيور جوزيف كردين لمنصب الكردينالية نوراً وهاجاً خاصاً على وجه الكنيسة ، التي ارادت في المجمع المسكوني ان تظهر للعالم سر رونقها ، لتبقى هادية العالم مهما تقلبت الظروف والاحوال . والكردينال كردين يعرفه شرقنا المسيحي ؛ وفي مناسبات عديدة حل في اكثر من مدينة عندنا ضعيفاً بل مواطناً ، يتفقد جنوده العمال المسيحيين ويتابع بارشاداته حثّ ابناؤه على المضي في رسالتهم ، رسالة الكنيسة في ايامنا الحاضرة .

حادث في الصبا وجه حياة

في صبيحة يوم من سنة ١٨٩٠ ، افاق الصغير جوزيف كردين على ترجيع صدى قباقيب الفي امرأة ، كن يقصدن مصنعاً للنسيج في بلدة توييز احدي قرى مقاطعة هال الصناعية في بلجيكا . كان لا يزال في الثامنة من عمره ، وقد سبق له والتقى مراراً هؤلاء النسوة في ذهابه وايابه من مدرسة البلدة . وكم رأهن في فترة الغداء وكأتهن سكارى بما تشقن من انجرة

المعامل طيلة يومهن ، يتخذن من الحقول المحضوذة مرتعاً لراحتهن ، يتدشقن الهواء الطلق ، بينما يتجمع حولهن الفضوليون من الرجال وفي يقينهم انهن فريسات سهلة المنال بتأثير التعب . وتجول في رأس الصغير جوزيف مشاريع للحد من شقاء هؤلاء النسوة وتعرضهن للخطيئة .

ابن عامل خبر عوق اللقمة

انه هو ايضاً ابن عامل ؛ قضى ابوه فترة طويلة كسائقى عربية خيل ، والآن يكسح في منجم للفحم ، امي يجهل القراءة والكتابة ، ولكنه شديد الايمان بالله ، علمته الايام الكثير من اختباراتنا . اما والدته فتعمل خادمة في منزل احد اثرياء البلدة . لم يتح لها الحظ ان تتعلم هي ايضاً ، ولكن اختلاطها بالناس ، في كافة طرق معيشتهم ، اكسبها ذكاء وثقافة عملية مدهشة . الايمان جوهر في حياتها ، وقد اصبح في قدرة اولادها ان يرددوا الصلوات اليومية حتى قبل ذهابهم الى المدرسة لتلقن العلوم . وعند المساء ، قبل ان يأووا الى اسرتهم ، تجمعهم لتسمعهم اروع قصة سمعتها الارض ، قصة السيد المسيح وكنيسته .

الفقر هو خبز كردين اليومي ، وعلى افراد العائلة ان يعتادوا الاقتصاد . مع ذلك كانت الامثلة الرائعة تلقىها هذه الام العظيمة على اولادها ، ان يجبوا من هم دونهم فقراً ، فلا يغادرون البيت صفر اليدين من حسنة المعوزين في الطريق .

جوزيف كردين مدين كثيراً لوالدته ، يحفظ لها في حرم نفسه ذكريات سيعود اليها في اكثر من حديث علني . وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره ، كانت فكرة الكهنوت قد تبلورت في نفسه لتصطم في قلب الاب بحالة نفسية تقارب المأساة . لقد كان يحلم بفترة راحة مكافأة على اتعاب طويلة المدى ... مع ذلك لم يتردد ، وهو لم يعرف المجادلة مع الله في يوم من الايام . اجل ! سيصبح جوزيف كاهناً ، وعليه هو ان يتابع كده ليقفي الراتب المطلوب .



كردينال المال في احد مواقفه الخطابية

الاكاديمية اشعاع رسولي

في الاكاديمية برز جوزيف بعينين تلمعان ذكاء وبعناد في العمل
جملة يحتل درجة التفوق في صفه لتلازمه طيلة دراسته .

ولكن نشاطه المدرسي لم ينسه ذويه في الحال ، ولما يفارق أذنيه بعد صدى قباقيب عاملات مشغل النسيج . فكان يقضي عطلة الاسبوعية والشهرية في أجنحة المعامل المسودة بالدخان ، ليتنشق ما يتنشقه العمال . وكم حز في نفسه ما رآه من تغافل رفاق صباه من العمال عن الكنيسة ، بينما هو يسعى الى الكهنوت . وكيف يوفق بين استعداده لدعوته وحياته كعامل ؟ واكتشف جوزيف ، وعيناه تغصان بالدموع ، ان سداً شاهقاً يفصل بين الكنيسة وأبنائها العمال الشباب .

حمل هذه الغصة في قلبه الى المدرسة الاكليريكية الكبرى ، وراح ، من نفر من رفاقه ، يبغى الاطلاع الواسع على ما يشغل العالم العمالي بنوع خاص . وقام يطالب بتخطي الحصار القاسي المفروض على الاكليريكيين بالاكْتفاء بدروسهم اللاهوتية دون غيرها . وتساءل عن سبب الحذر على الاكليريكيين مطالعة الصحف وغيرها من الكتب التهديدية والتوجيهية . وتمكنت هذه العصبة التي التفت حوله ، من الحصول على مفتاح مكتبة الاساتذة الخاصة ، ليتهافتوا بنهم على مطالعة آباء الكنيسة ومشاكل الساعة . ثم تألفت حلقات للنقد والمناقشة ، لا بدافع الحُب ، بل رغبة في التعمق والاطلاع . واعترى القلق اساتذة الاكليريكية الكبرى بما فيهم الاسقف نفسه الكردينال الكبير مرسيه ... على ان الامور لم تكن في التعقيد الذي خالجهم . وهكذا خاض جوزيف كردين أول زوبعة من حياة لن تكون سوى عاصفة متواصلة .

موت الاب تكريس خدمة العمال

قبل سيامته بثلاثة أعوام ، سنة ١٩٠٣ ، افتقده الله بأبيه ، وكانت الصدمة قوية ، لما كان يجمله له من محبة . وشعر انه مديون كثيراً لمن قضى شهيد الواجب وخدمة العائلة ، وما كهنوته الذي يسعى اليه ، إلا ثمرة غيرته وجهاده وأعرافه . وها هو يغادر الحياة قبل ان ينعم برأى ابنه يعلو درجات الهيكل . ولكن فحام الهال الشيخ مضى في سبيل أبنائه فرحاً يدغدغ قلبه أمل عذب . وبكى جوزيف كثيراً . وفي غمرة

حزنه يغزو قلبه قصد كأنه وهج الصاعقة يملأ كيانه : سوف يكرّس حياته كلها للعمال ، ولن يفتأ جاهداً في ذلك هذا السور الضخم الذي يقف سداً بينهم وبين طلة النجار الذي فدى العالم . انها مرحلة حاسمة في حياة جوزيف وأمانة مضاعفة ، أولاً نحو الله الذي رضع محبته مع حليب أمه ، ثم نحو عالم العمال ليحوّل شقاهم الى أمل كبير .

كاهن يعرف كيف يغزو قلوب الشباب

شقّ كثيراً على الكاهن الجديد ، أن يُعهد اليه ، في مطلع حياته الرسولية ، تدريس اللغات لصف ابتدائي في الاكاديمية البلدة ، وفي معهد يجمع أبناء المزارعين والاثرياء ؛ وفي صميمه الداخلي ، ان رسالته ، هو ابن الفحام والحادمة ، ان يرد الى الكنيسة رفاقه الذين هجروها ... مع ذلك جعل رائده ، في خدمته الجديدة ، الاتقان . وأقبل يغمر الشباب تلاميذه بالحنان ، محاولاً الولوج الى قلوبهم ليتفهمهم أكثر فتضاعف محبته لهم . ولقي يوماً بادن باول ، مؤسس الكشاف الدوري ، وفهم ان القائد البريطاني الشهير ، قد فتح جبهة جديدة ؛ واندفع الكاهن الشاب ليعلم الحرب على منهاج التعليم المتبع في الاكاديمية وفي المعهد ، والذي يترك فجوة عميقة بين الاستاذ على منبره ، وبين تلاميذه . فهو يريد ان يتحدث الى كل منهم على حدة ، ويكتشف عالم قلوبهم في الوقت الذي يفتح نفوسهم للمعرفة . انها زوبعة من نوع جديد لم يطل أمدها ، لأن أمراً من رؤسائه قضى بنقله الى بلدة ليكن في ضواحي بروكسل ليستلم العناية برعيتهما .

ابن العامل في خدمة العمال

وغمر السرور قلب الاب كرين ، وقد أتيح له أخيراً ، أن يكرّس الاربع والعشرين من يومه للعمال . واتخذ هدياً له رسالة البابا لاون الثالث عشر الشهيرة *Rerum novarum* ، التي أحدثت في العالم الحر دوي القنبلة ؛ وفيها تنديد صارخ « بشقاء العمال » ، هذا الشقاء الذي عاشه

جوزيف كردين منذ سنوات صباه لكي لا يمكنه تغافله . وتحقق له بحسرة ، ان عالم الشباب العمال غريب عن الجميع ، بينما الحركات الاجتماعية هي وقف للعمال بعد بلوغهم السن التي تعطيهم حق الانتخاب ؛ وان مليارات الفرنكات تبذل سنوياً في سبيل المدارس . وكان من نتيجة اغفال النشء العامل ، مقاطعة عدد ساحق منهم للكنيسة ولاسرارها حال انضمامهم الى أحد المعامل . ورأى الكاهن الشاب ان العمال في سن الثانية عشرة الى الرابعة عشرة ، يؤلفون فئة كبيرة ولكنها مهمة منسية يعيث في أخلاقها جو المعامل الفاسد . فأقبل يتودد اليهم يحاول جمع شتاتهم ، ليخلق منهم حلقات لدرس واقع حياتهم وتنظيمه . وهكذا نشأت نواة منظمة الشبيبة العاملة المسيحية من قتيان في عمر الزهور وفتيات يعملن في كافة الحرف : منهن الغسالات والحاديات وموضبات السجائر ، انضموا تدريجياً الى الحركة الجديدة ، حتى لضاقت بهم الصلاة التي وضعتها السيدة دوسيت تحت تصرفهم ، ليلتقوا فيها بالكاهن الغيور في اجتماعات اسبوعية . وذاع صيت المنظمة الجديدة وتحدث عنها في الضواحي .

حبة الخنطة ان لم تمت تبقى وحدها

تضاربت الآراء حول الحدث الجديد وفي اكثرها الانتقاد والاستهجان . ويذكر الاب كردين انه وجه الدعوة الى عدد من النساء الثريات ، ليساهمن ، ولو بفلس الارملة ، في تهذيب هؤلاء المجاهدات « ولهن نفس كنفوس فتياتكن » . واذا بعدد كبير من المدعوات يغادرن قاعة الاجتماع .

واصبح الكاهن المؤسس هدفاً لسهام الانتقاد والطعن ، ووصفه بعض رفاقه بالرسالة ، بانه مجنون وحيوان سام يحشو رؤوس الفقراء افكاراً اشتراكية ليخلق منهم ثواراً .

لم يكن لدى الاب كردين الرغبة ولا المتسع من الوقت ليفقد الادعاءات الباطلة . فقد كان يحق « رجلاً ما كرولاً » كما سبق الاب شافريه فوصف الكاهن ، ينهش منه هؤلاء الشباب بمقدار ما كان المسيح قد غزا كيانه كله . ولكن الثورة كانت في دمه ، وقد فطر على حب



اجتماع للشبيبة العاملة المسيحية في باريس

النضال وعلى انتزاع الغلبة . فما هو اذن يعد قبضته ويمضي بعينين تتقدان
غيرة الى تثبيت اقدام منظمته الجديدة .

كانت النقابات المسيحية البلجيكية في مقدمة من اصطدم به ، بعد
ان اعلنت معارضتها لهذه الحركة التهديدية لصغار العمال على التجو الذي
انتهجته المنظمة الناشئة .

ورأى في العمل الكاثوليكي في ذلك الوقت ، حجر عثرة آخر ،

اذ كان يعتبر اي تخصيص تقسيماً هداماً ، بينا هو يعني ضم شباب بلجيكا كلهم الى صفوفه .

نضال طويل شاق ومؤلم ، خاضه الاب كردين في وجه كل ما حيك له و ضد الواشين به والمحرفين كلامه ، جنى له منه صبره وصموده نصراً ميبناً . واتضح لدى النقابات العمالية ان منظمة الشبيبة العاملة المسيحية تهيء لهم جيشاً من المجاهدين على اتم اهبة وتدريب ، وقد اعطت البرهان على قوة مبادئها في جميع نواحي بلجيكا وفرنسا بنوع خاص . وسارع العمل الكاثوليكي الى معانقة المنظمة الجديدة تاركاً لها الاحتفاظ بمبادئها الاصلية وشخصيتها الخاصة . وهكذا انبثقت مختلف الحركات التي نشدها اليوم في نطاق العمل الكاثوليكي (JOC , JAC , JEC , JIC) .

واندلعت نيران الحرب الكبرى ووقعت بلجيكا ضحية الاحتلال الالماني . واذا كانت المحن محك الرجولة الحققة ، فقد رأى العمال الشباب في مؤسستهم عنوان الثبات والتضحية ، عندما دخل السجن على مرتين ولكنه خرج منه الى تسلم قيادة المؤسسات الاجتماعية في كافة مدن بلجيكا . فهب يدفع فيها دماً جديداً ويقضي مديريها البورجوازيين ليحل محلهم قادة من الشباب العمال ، ليقينه ان العمال وحدهم يمكنهم ان يكونوا رسلاً لرفاقهم في العمل . وقد نعت تصرفه هذا بالجنون ؛ ويكفي كردين فخراً انه حقق هذا الجنون يوماً بعد يوم .

١٠ تموز سنة ١٩٢٤ تاريخ انتصار المنظمة

مهمة جبارة قادها رجل لا كالرجال . راح يطوف الاحياء حياً حياً ، مردداً ان العمال هم ايضاً ابناء الله ، لهم رسالة يؤدونها ، وعالم يسيرون به في طريق الخلاص . في قلبه ايمان نير بان القرن العشرين موعده مع العمال ليقنحوا في الكنيسة جبهة جديدة آن لها ان تمضي قدماً في سبيل ذلك الجدار الفاصل بين الكنيسة الام والعمال ابنائها . في كل ساعة وفي كل ناد يقف خطيباً يناجي قتيانه بنبرات خاصة به :

« ايها الشباب العمال ، لكي نخلص العالم ، عالم العمال :

يلزمنا رسل ... فستكونون الرسل

يلزمنا شهداء ... فستكونون الشهداء

يلزمنا قديسون ... فستكونون القديسين

« انطلقوا موكب الرسل لتشعوا ملك المسيح ! ولسوف نتالون
بفيتكم لانكم تعرفون ان تبدلوا وتتألموا » .

في بلجيكا دهشة وتساؤل ... الى ان كان العاشر من تموز سنة ١٩٢٤ ،
حين التأم في مرسينال قرب شارلوا مئة كاهن من الجوار بدعوة من
الاب كردين ، يخطط به ثلاثة من قادة المنظمة الجديدة . واندفع جوزيف
كردين ، طيلة ساعات ، يتكلم بلهجة حية ، حماسية ، نارية ، ملكت على
المستمعين مشاعرهم ، يدافع عن « وجوب تسلم العلمانيين رسالة غرس
الكنيسة حيث اقتلعت . الامر لم يعد مجرد خيال ، بل هو واقع وحقيقة
برهانها هؤلاء الشباب ؛ وهل يعجز غيرهم عن القيام بما يقومون به هم ؟ » .
وارفض الاجتماع بعد ان وقع الكهنة على انتظار منظمة الشبيبة العاملة
المسيحية ، لتمضي ، تحت شعار المسيح العامل ، الى اكتساح العالم المسيحي
من اقصاه الى اقصاه .

بعد ١٠ سنوات ١٠٠،٠٠٠ عامل مسيحي يجتمعون في بروكسل

كان لقاء البابا بيوس الحادي عشر بالاب كردين ، في مطلع عام ١٩٢٥
لقاء محبة حارة . لقد رافق قداسته الكاهن الشاب في كل ما عاناه في
وجه الزوابع والانواء . وتأكد له اي رأسمال من الشجاعة والغيرة يحمله
هذا القائد في قلبه . فأنخذه صديقه الخاص واستودعه بركته الرسولية ليسيير
قدماً في فتحه الرسولي .

وفي ايار من عام ١٩٢٩ ، استقبله قداسته في مقابلة خاصة يحيط به
١٥٠٠ من شبابه الحجاج ، ليعلن منظمة الشبيبة العاملة المسيحية ، منظمة

الكنيسة ، واضعاً بذلك حداً لاولئك الذين يحاولون ، في السر ، خنق انطلاقة حركة نعتوها بالثورية الهدامة .

في تلك الاثناء كانت منظمة العمال المسيحيين قد تخطت حدود بلجيكا الى فرنسا لتعم مدنها وديساكرها بسرعة مذهشة ، بحيث جمع مؤتمرها الاول ، في الذكرى العاشرة لتأسيسها ، سنة ١٩٣٥ ، مئة الف شاب وفتاة ، ضاقت بهم مدارج ملعب هيزل في بروكسل .



الكردينال مع الاب يوسف حمل في حلب

وفي آب سنة ١٩٥٧ استطاعت المنظمة العمالية المسيحية ان تواجه الكنيسة والعالم كله بـ ٣٢٠٠٠٠ من شبابها وفتياتها يمثلون احدى وتسعين دولة ، يعبرون عن ايمانهم باعظم مظاهرة مسيحية شهدتها رومة ، حين تحول ليها الى نهار من نور المشاعل تحملها ايدي آلاف الشباب في تطواف مهيب حول الكوايزه .

وبعد اربع سنوات ، في ت ٢ سنة ١٩٦١ ، كانت ساوبولو تصفق لستين الفاً من الشباب العمال المسيحيين ، توافدوا من كافة البلدان المسيحية يعلنون انتصار منظماتهم في قلب العالم الجديد .

عالم العمال يصبح كودينالاً

كأن المونسينيور كربين مواطن دولي ؛ وكأن لكل فئة من منظمته عهداً عليه بأن يكون الساهر المباشر على نشأتها وعلى نموها وازدهارها . اي بلد لم يستقبله كأحد مواطنيه الاخصاء ، واية مدينة لم تسمع كلامه الناري لينفذ الى اعماق القلوب .

في سنة ١٩٦١ ، على عتبة عامه الثمانين ، نجده في قلب افريقيا الاستوائية ،

يخاطب عدة مئات من الشباب العبيد بلغة انكليزية ، اكسبتها الالهة الفلامندية لحناً خاصاً ، معبراً بذراعيه الممدودتين اكثر مما بلسانه ، فيقول : « اريدون ان تخلصوا عالم العمال في بلدكم ، بل في العالم كله ، وفي كافة الدول الآخذة بالنمو ؟ اذن افعلوا ما افعله انا : اسمعوا المسيح يخاطبكم : « خذ صليبك واتبعني ... » ويأسر لطف الكاهن الجليل وكلامه التابع من ايمانه الحي ، قلوب هؤلاء الشباب الافريقيين ، حتى ليود كل منهم ان يجيبه بلغة هذا الشاب البلجيكي : « لقد خلقت منظمة الشبيبة العاملة المسيحية من حياتنا المهتدة بالشقاء فرحاً عارماً وتفאוلاً مشعاً . عهدت الينا ، نحن المنسيين ، رذالة البشر ، بدور في الحياة رائع وجبار : هو ان نعيد الحياة الى تلاميذ المسيح الموتى . الرسل هم نحن . وصيادو البشر نحن . نحن قبل غيرنا ندعى الى ان نخلص ما قد هلك ، ونقدي بآلامنا وجهودنا خطيئة العالم . لاجل كل العذابات التي تحملتها في الارياف ، في المعامل والمشاكل ، ولاجل الدم اصطبغ به تاريخ العمال الطويل ، اختارت منظمة الشبيبة العاملة المسيحية الوانها ، فمزجت الاحمر الى الابيض الى الذهبي .

وعندما استلم جوزيف كردينال قبة الكردينالية الحمراء ، هي منظمة الشبيبة العاملة المسيحية ، هم جميع العمال في العالم كله ، يصبحون كردينالاً .



قصة العمد

بقلم
انطوان معلوف

راجي افندي

- ٣ -

وأقبل زعماء مدينة الساحل على الطعام اقبالاً ...
حسناً . وكان لا يشغلهم عنه ، لمحاً ، الا مزاح صحفي
يطلقه غالي بيك . وبدا لراجي افندي انهم ينشطون من
خدر الحجر ، فيخف الى المطبخ ، وجرع بعضاً من الشراب
الجديد ، فألفاه حين المذاق .

- قدم لهم خمرآ ، قدم لهم الشراب الاصفر !

قال كلامه خفيض الصوت ، هادئاً ، وقد أحسّ ان
جسده يطول ويعالو ؛ ومشى نحو قناني الشراب الاصفر
مشياً عسيراً ، فقد بدا له ان اهل الجبل الابيض يحفون
به ، وكأنهم اتوه خفية مع الليل ينتظرون الخلاص
على يديه ...

وخشي ان يلفت تبدل الحجر السيدة زيدي ، فراح
يخلط الشراب الاول بالثاني . وحين سكبها للضيوف ،
اختلس النظر اليهم خشية أن ... وصاح غالي بيك :

— كم عمر هذا الشراب ؟

وسطعت عينا زيدي ؛ وكذبتُها :

— عشرون سنة !

وأقبل الضيوف على الشراب إقبالاً ... حسناً . وراح راجي يطير من المطبخ اليه بقناني الخمر الفارغة المملأى ... وبعد أن صدحت السيدة زيدي بكلام طويل على كهوف الخمر والشراب في قصرها ، لفتها نشاط الافندي ؛ وعجبت من اعتنائه الحار بضيوفها ، فوهبته بسمة ارتقصت لها ... شارباه .

وتهاض الرجال عن مائدة الطعام . وأما تاجي بيك فقد وضع يداً في جيبه ، وشدّ بالآخرى على عنقه خشية ان يترجّح رأسه يميناً وشمالاً . وأما زكي بيك فقد أرسل يديه في جيوب ثوبه بيدد فيها هنا وهناك ارتباك مشيته . وأما البيك غالي فقد انتصب ينظر الى رفيقيه ، هاشماً ، ثم ملأ كأسه شراباً — حتى الجمام — ، وحملها ، وتبعهما نحو البهو ، عسكريّ الخطو ...

وأقبل راجي يستمع كلامهم ، وراء الباب ... ولم يحصد في البهو إلا تناؤ .. بآً يبلة الخمر . وحين طال صمتهم ، فتح الباب قليلاً ، واختلس رؤية الرجال وقد تمددوا على المقاعد إلا جهشان بيك فانه كان جالساً على طرف مقعده بأدب وحياء ، وعيناه الى الارض . وسمع فجأة خطو امرأة وراه : ها هي زيدي وقد سلخت وجهها عن المرأة ، الآن ، ودخلت البهو يصدق على فمها الكلام ...

وما ان جلست على مقعد حتى تأنق الرجال في جلوسهم ؛ ورنّ صوتها :

— والآن ، ما هو برنامجنا الانتخابي ؟

ونض غالي بيك ، رصيناً ؛ وقال :

— سهرت ليل أمس أكتب البيان الانتخابي الاول ...

وانطلقت يده تبعثان في جيوبه عن ... وأطلت يده
اليمنى بأوراق صفراء ؛ ونشط صوته :

« بيان أول من جهشان بيك

يا أبناء الجبل الابيض

جربوني تعرفوني !

اجعلوني شيخاً عليكم اجعل من الجبل جنة الارض .

اخفض اثمان الماء والتراب ، والهواء .

واجعل العلم بالمجان ، والطب بالمجان ،

والمرض والعجز والشيخوخة بالمجان .

جربوني تعرفوني !

اجعلوني شيخكم تروا مني العجب !

اطلبوني تجدوني ،

في الاعراس ابكي مع الباكين ،

في المآتم اضحك مع الضاحكين ؛

من يولد بينكم أكن له كذا ،

ومن يتزوج أكن له كذلك ؛

وحين تموتون أكون أول الماشين في جنازاتكم ،

على أمل اللقاء في جنة الخالدين « ...

وعلا تصفيق أكفّ على الباب . ونظروا جميعاً
فاذا ... من ؟ من ؟ راجي أفندي ... يفتحم البهو ،
وقد اصطنع حماسة انتخابية ، ورفع طربوشه بيد ، ورفع
شاربيه بيد ، وراح يضرب بقدميه أرض البهو في
رقص حربي ...

ودهشوا منه جميعاً ، وتضاحكوا على عجل إلا ...
زعيم الحمي الجنوبي ، فقد راح يتفرّس في وجه الافندي ،
ثم في طربوشه ، ثم في شاربيه ، وقال ببطء :

— هذا الرجل وجهه وجه انتخاب !

ودار البهو براجي ؛ وأحسّ ان أهل الجبل يتبددون
حواليه ، فجأة ، ويطل مكانهم سكان لاسا ، خافضي
الرؤوس ، يختلسون النظر اليه بالذهول والحشية . ودنا
من تاجي بيك ، وهمس له بصدق ، وعرفان جميل :

— راجي أفندي طوع أمرك ، تاجي بيك !

وقال له اليبك على عجل :

— دعنا الآن نتم حديثنا !

و ضرب راجي عقب ساق بعقب الاخرى ، وحث
خطوه نحو الباب ، ووقف وراءه وهو يغص بريقه وبالجمد .

ونظر من فتحة الباب الى تاجي بيك ؛ وحدق الى
وجهه الكبير ، الى انتفاخ جسده ، الى جمود عينيه على
الغبار الجالس أمامه على مقاعد الخمل ، و ...

— أحقاً هذا هو تاجي بيك ؟ هذا هو زعيم مدينة
الساحل ؛ يرفع من يشاء ويخفض من يشاء ... سعيد
من رآك ، ودخل قصرك ، وخطر بالمسدس وراءك !

وأنصت إليه ؛ كان يحدث السيدة زيدي والرجال
أمامه بصوت أجش :

- ... ورغباني من شيخ الجبل يعرفها الجميع .
أولها ان لا يؤذن إلا لرجالي بمحمل السلاح . وثانيها ان
لا يدخل أحدهم السجن من باب إلا ليتوكله من باب
آخر . وثالثها ان تشرع أمامهم أبواب موظفي دولة
الجبل ، فلا يطلبون باسمي طلباً إلا قبل ، ومن رفض
لهم طلباً حل غضبنا عليه حتى يترك عمله الى الابد .
ورابعها ان لا يُعطى اذن ببناء مصنع أو شق طريق
إلا برضانا . وخامسها ان تبقى رمال الساحل وقفاً
علينا . وسادسها ...

وضحك غالي بيك :

- ان لا يولد أحد إلا برضانا ، وان لا يموت أحد
إلا اذا منحناه براءة الخلاص من الحياة !

وهمّ الجميع بالضحك ، لولا ان نهض تاجي بيك ، غضباً :
- وسادسها الا تكتب صحفك وصحف سواك كلمة
سوء علينا إلاّ وهب رجالي ينسفون بيوتها بالبارود ،
ويشطبون وجهك بالامواس ...

وشهقت يد زيدي على صدرها ، وعينا جهشان بيك ؛
وصوت غالي :

- خذنا بملكك تاجي بيك . رغباتك نقبلها ... و ...
وكان تاجي قد أمسك مسدسه بيده ، ولوّح به ناحية
الصحفي ؛ ولوّح بصوته :

- من لا يقنعه كلامنا يقنعه الرصاص ! وجلس على

مقعده . ومرّ صمت الموت على زيدي والرجال ، طويلاً .
ثم أطل صوت المرأة ، شاحباً :

— تاجي بيك ، طلباتك على الرأس والعين ... وما
يطلب من شيخ الجبل غالي بيك ؟
ونشط صوت غالي :

— علينا واجب ولنا حق . أما واجبنا فهو أن
تسبّح صحفي بجمد شيخ الجبل صباح مساء ؛ وأما حقنا
عليه فهو أن يُجري على صحفي الف الف درهم في السنة
من بيت المال .

وتضحك الرجال ... إلّا جهشان . فنهض غالي يقول
بالغضب والعتاب :

— تاجي بيك ، أمس أتيت بسفينة سلاح وزعته على
رجالك في الليل ، فلم تقل عليك صحفي كلمة . وانت
زكي بيك ، حين ضرب الطاعون أهل الجبل وأتى سواك
بسفينة دواء ، ألم تفرقها في البحر ؟ وحين احتكرت
الدواء في مخازنك ألم تكتب صحفي انك وحدك عون
أهل الجبل على المرض ، ومنقذهم من الطاعون ؟ وحين ...
وتأمل زكي بيك على مقعده ، هاشأ :

— وحين أتيت بثلاث مطابع لصحفك ، ألم ادفع
أنا اثمانها ؟

وضحك الجميع ، حتى جهشان بيك ، وحتى راجي
افندي ... وراء الباب . وقالت زيدي مجزم :

— واجبك عرفناه يا غالي بيك ، وحقك علينا قبلناه ...
فما هو طلب زكي بيك ؟

وتناهض زكي عن مقعده ، وقال ببطء وجدّ :

- ليس لي الا طلب واحد ، طلب طيب هين لا يكلف جهشان بيك مالاً ، ولا يكلف تاجي بيك رجالاً ، ولا يكلف غالي بيك حبراً وورقاً . اتعرفون ما هو ؟ ان احتكر بيع الدواء حين يمن الله على اهل الجبل بالحمى ، والجدرى ، والطاعون ... اتقبلون طلبي ؟

وصاحوا جميعاً ، مرحين ، جادين :

- قبلناه ...

ودخل عليهم راجي سريعاً ، وانتصب امام تاجي بيك :

- وانا لي طلب منكم !

وتضاحكوا ؛ وقال تاجي وقد بان في عينه عجب من ذكاء الرجل المنتصب امامه :

- ما طلبك ؟

وحني الافندي رأسه ؛ وصوته :

- انا شيخ الشباب في لاسا ؛ واول رجالها في اطلاق الرصاص ، واوهم في الضرب والسياح ، وطلبي ان تقبلني مرافقاً لك في الحل والترحال ...

وهش له زعيم مدينة الساحل :

- قبلناك في حوزتنا . واصبح رزقك منذ الاكن ورزق اولادك علينا ...

وارتقص راجي افندي في مكانه ؛ وكاد طربوشه يطير عن رأسه زهواً ؛ ولو لم يمسك بشاريه لطارتا نحو لاسا في الليل توقظان اهلها ، وتخفضان رأس مختارها ... وشاريه .

وأسرع، يقف وراء مقعد تاجي بيك؛ ونصب جسده،
وأخفى طربوشه ناحية اليمين، وأفسح ما بين قدميه،
وكتف يديه على صدره، ونفخ صدره، وسطعت
عيناه بالحزم...

وفما كان شاردآ في اعاليه صعد اليه صوت امرأة بعيد:

- راجي افندي، اتقدمون القهوة للضيوف؟

ولم يلامس اذنيه الا اطراف كلام زيدي. وحين
تسلق اذنيه صوتها، ثانية:

- راجي افندي... القهوة للضيوف!

نظر اليها دهشآ، ثم أسرع يحضن بعينه تاجي بيك،
بالجد والوقار...



الانجيل المقدس خبرة تَحْمُر حياة الانسان كلرا

للاوشمندريت استفانس الياس الخلصي

يقول المثل : « قل لي من تعاشر أقل لك من انت » . والبعض يوردونه في قالب آخر :
« قل لي ماذا تقرأ أقل لك من انت » .

رأينا في احاديثنا السابقة ، أن في الانسان نزعة طبيعية الى السعادة ، وكيف ظن بعضهم ، أن بعض عناصر هذه الحياة الدنيا ، يمكنها ان تجسّم موضوع سعادتهم ، وتُشبع نزعتهن الى السعادة ؛ وأثبتنا عجز هذه العناصر ، على اشباع قلب الانسان . ثم رأينا أن الانجيل المقدس وحده ، قادر ان يجلب معضلات القلب البشري ، ويشبع نزعته المنوعة الى السعادة .

وفي حديثنا هذا الاخير ، نختم هذه السلسلة ، بنظرة شاملة الى الانجيل المقدس ، كخبرة تَحْمُر كل حياة الانسان ، وفي كل دقائقها ، وكمعجزة قادرة ان تجتريح اعجوبة تحويل الانسان ، من ذئب الى حمل ، ومن شيطان الى ملاك .

تعلمنا الفلسفة أن الفكرة ، اذا ما كرر الانسان التأمل بها ، وإجالتها في خاطره ، مرات كثيرة ، تصبح قوة ، تدفعه الى العمل ، ويدعوها «الفكرة القوة» ، (Idée force) . هكذا اذا فكر الانسان بالسرقة ، وكرر هذه الفكرة في رأسه مرات ، فانها تتسلط عليه ، وتصبح قوة ، تدفعه الى اخراج فكرة السرقة ، الى حيز العمل ، فيصبح سارقاً . ومن يطالع كتب الحروب والمعارك التاريخية المشهورة ، وانتصارات القواد الكبار ، ويكرر هذه المطالعة ، فانه يشعر بقوة تدفعه الى الانخراط في سلك الجندية . ومن يطالع بتكرار وشغف كتب الهندسة او الطب او الحقوق ، فانه ينتهي الى حب ثم الى اختيار احدي هذه المهن . ومن يطالع كتب الخلاء بتكرار ، فانه بلا شك يصبح خليعاً ؛ كما أن من يطالع كتب الصلاح بتواتر فانه يصبح صالحاً . ونحن نعرف ذلك باختبارنا الشخصي : فعندما نقرأ حياة قديس او قديسة ونكرر قراءتها فاننا نشعر بتحسن كبير في حياتنا ، الى حد أننا نظن انفسنا ، أصبحنا شبيهين بذلك القديس او بتلك القديسة .

على هذا الاساس قالوا : « قل لي ماذا تقرأ ، اقل لك من انت . » فان كنت تقرأ كتب الملحدين ، فانت تصبح ملحدآ ؛ وان كنت تقرأ كتب الفاسقين ، فانت تصبح فاسقآ ؛ وان كنت تقرأ كتب اناس صالحين ، فانت تصبح صالحآ ؛ وان كنت تقرأ كتاب الله ، فانت تصبح الهآ ... لذلك عندما كانت العائلات المسيحية القديمة ، تملك في بيوتها كتاب الانجيل المقدس ، وتطالعه كل مساء في اجتماع عائلي ، كانت العائلات تتميز بالروح المسيحية الحققة ، وبالتقوى وبممارسة الدين على

اصوله ؛ وكان النظام والسلام سائدين في تلك العائلات ،
وبالنتيجة ، كانت خيرات الله تتدفق عليها بسخاء ...
بعكس ايامنا ، حيث فقد الانجيل المقدس مكانه في
صدر العائلة ، واهملت مطالعته ، فخلع الوالدون نير الله
تعالى ونير كنيسته ، وخلع الاولاد نير الاحترام والطاعة
لوالديهم ، وسادت الفوضى والمنازعات جو العائلة ، ونزل
سخط الله عليها ، بدل الرضى ، وحل الجشع والقلة محل
القناعة والشبع ...

فيا أيها المؤمنون ، أعيّدوا للانجيل المقدس كرامته
ومحله ، في صدور بيوتكم ، وعودوا الى مطالعته في
سهراتكم مع اولادكم . لان من طالع الانجيل المقدس ،
وتبع تعاليمه ، تجلت في نفسه كل الفضائل ، وبلغ السماء
الاعلى في كل تصرفاته ، وملك قوة عظيمة ، تحول كل
اعماله ، حتى الطفيفة ، الى اعمال جليّة ، قيمتها أعظم من
اللاّيء والجواهر . ان تعاليم الانجيل تتفق مع كل انواع
حياة الانسان ، ومع كل ظروفها . وهي اشرف ما
نطق به انسان . الانجيل المقدس هو في متناول الجميع ،
وعلى مستوى فهم الجميع ؛ يفهمه المتعلم والامّي ، الفيلسوف
واللاهوتي ؛ يبسط في أسطره الوجيهة وعباراته السلسة ،
اقدس المبادئ وأنجع الادوية ؛ ويقدم زبدة التعاليم ،
وعصارتها ، في قالب بعيد عن التكلف والزخرفة .

قال الكاتب سولي برودوم (Sully Prudhomme) :
« ان الحقيقة تستقر في قاع بئر عميقة » . ونحن نجيبه
أن الحقيقة في الانجيل ليست في قاع بئر ، بل هي في
متناول أضعف الناس وأحقرهم ، يطالها دون عناء . فالانجيل
هو هو يلبّي نزعات الانسان ورغباته ، ويضرب على أوتار
قلبه ، وبوقظ فيه الشعور المثالي ؛ وهو يعمل على هذا

النعمة ، منذ عشرين جيلاً ، يتجدد بتجدد الايام والسنين ، ويحفظ روعته ، وهو تعاليمه ، ازاء العقل البشري ، مهما تطور وترقى . شعلته ابدية تحمل في لهبها الدفاء والنور . انه يسمو على كل كتاب ، ويفصل ، بأحكامه القاطعة ، كل معضلات الحياة ، وهو السلطة الجازمة الوحيد عند اختلاف وتباين الآراء . « ان كلمة الله هي عامل أمضى من سيف ذي حدين ، نافذ حتى مفرق النفس والروح ، والأوصال والخناخ ، ويميز لافكار القلب ونياته » (عبر ٤ : ١٢) . كيفما تصفحت الانجيل المقدس ، وأية كلمة وقعت امام عينيك ، تجد فيها معاني شريفة وبليلة ، تخلق في الاجواء ، وتجتاز الآفاق ، وتجد نفسك عند قراءتها ، كأنك تلج الابدية الخالدة ، حيث الراحة والطمأنينة ...

ان من يعيش على هامش الانجيل ، يصطدم بالصعاب ، ويعاني القلق الدائم ، ويمنى بالتقهقر والفضل . فبالمسيح الحياة ، وبدونه الفناء . « بدوني لا تستطيعون شيئاً » . - « كل غرسة لا يفرسها ابي السماوي تقلع » (متى ١٥ : ١٣) . - « ان لم بين الرب البيت ، فعبثاً يتعب البناؤون » (مز ٧٧ : ١) . - « كل من يسمع كلامي ، ويعمل به ، يشبه رجلاً حكيماً بنى بيته على الصخر ... وكل من يسمع كلامي ولا يعمل به ، يشبه رجلاً جاهلاً بنى بيته على الرمل » ... (متى ٧ : ٢٤ - ٢٨) .

كم من الشبان ومن الفتيات ، قرأوا الانجيل فكفروا بالعالم ، وهجروه ، واعتنقوا حياة الزهد والتقشف والتضحية ! ... وعندما يراهم شبان وفتيات العالم ، يتسمون بهزة وسخرية ، ويقولون : هؤلاء تركوا العالم ، عن يأس من الحصول على مطلب كانوا يطمعون به . انظروا احكام البشر كم هي سطحية وخاطئة ! ... ولكن

عندما يقرأ هؤلاء الساخرون بدورهم الانجيل المقدس ،
يقعون تحت عامل السحر نفسه ، الذي تثيره قراءة
الانجيل ، فيبدلون احكامهم وحياتهم ، وربما يلحقون بمن
كانوا يهزأون بهم ...

كم من الناس ، رجالاً ونساء ، شباناً وكهولاً
وشيوخاً ، كانوا بعيدين عن الله تعالى ، وثائمين في طرق
الضلال والحطيئة ، ومتوغلين في حياتهم الاثيمة ، حتى
أجمع من عرفهم ، وحكموا هم أنفسهم على أنفسهم ،
باستحالة تبديل حياتهم ، والرجوع عن ضلالهم ، وعن
سلوكهم الاثيم ؛ لكن عندما انخرطوا في سلك جمعيات ،
أخذت على نفسها قراءة الانجيل ، او عندما اشتركوا في
اجتماعات ليلية « اي في السهرات الانجيلية » ، وتذوقوا
مطالعة الانجيل المقدس ، وثابروا على قراءته يومياً ،
بروح الايمان والاتضاع ، حدث فيهم انقلاب مدهش ،
وتبدل عجيب ، اذ بين ليلة وضحاها ، انفتحت اعينهم ،
وأبصروا ضلالهم واثمهم ، ورجعوا الى الله تائبين مستغفرين .
فمن كان منهم ملجداً ترك الحادة ؛ ومن كان فاجراً ترك
فجوره ؛ ومن كان مقامراً ترك القمار ؛ ومن كان سكيراً
ترك السكر ... وأخذوا يعيشون عيشة مثالية بناءة ، لم
يكن لا هم ولا عارفوهم ، يتوقعون امكان حدوثها ...

هذا هو تأثير مطالعة الانجيل المقدس ، وفعل سحره
المقدس على النفوس ، والقلوب والضمائر . هذه هي الخميرة
التي خمرت العجين كله ...

لا تظنوا ، ايها السامعون ، ان هذه روايات وقصص
من نسج الخيال . انما هي وقائع حقيقية ، تحدث كل
يوم ، بفضل نعمته تعالى ، ونعمة انجيله المقدس . لان

الانجيل المقدس لم يعط فقط لفائدة البشر الذين كانوا معاصرين للكراسة به او لكتابته ، انما اعطي لفائدة جميع الناس ، وفي جميع الاجيال . ولا يزال مالكاً نفس القوة والتأثير ، الذين كانا له في عهد نشره ، على شرط ان يوفر البشر ظروف العمل ، لهذه القوة ، ولهذا التأثير ، بمطالعةه وبالمثابرة على قراءته بروح الايمان والاتضاع . وهكذا ننال السعادة المنشودة التي هي مطمع بني البشر .

حقق الله تعالى الاماني .



عناصر الضعف

بقلم جهاد

في بلدان العالم الثالث

في خضم المنافسة العالمية حيث تقاس قوة التكتلات الدولية بطاقتها الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية ، بدأ لنا في المقال السابق ، ان لبلدان العالم الثالث طاقات قوية غنية ، ناجمة عن المواد الاولية الكثيرة في هذه البلدان ، وعن مراكزها الاستراتيجية ، وكثرة اعضائها وعدد ممثليها في الامم المتحدة ، مما يجعلها حكماً في الخلافات بين الشرق والغرب ، وذات وزن في ترجيح كفة الميزان الدبلوماسي ، وفي موقف يمتاز يتجاوز الى حد بعيد قوتها الواقعية .

بيد اننا ، ان تطلعنا الى اوضاع العالم الثالث الداخلية ، سريعاً ما تظهر نقاط ضعفه ، وهي عناصر ورثها عن الماضي ، واهمها سوء التغذية ، والابوثة والامراض ، وازمات السكنى الرثة والنسبة الضعيفة لتعليم الاولاد ، وضعف التنظيم الاجتماعي ، وقلة الوسائل التكنولوجية في الزراعة والصناعة ، ونقص الانتاج ، وازمات متنوعة اهمها ازمة النقد وازمة اسعار المواد الاولية وغير ذلك .

وعناصر الضعف هذا تبدو بمظاهر كثيرة ، فالدول النامية ، لا تملك المصانع الكبيرة ، ولا المختبرات الواسعة المجهزة بوسائل الابحاث الحديثة التي تكون للبلدان المتقدمة نفسها الحيوي . ويلاحظ ان الدخل الصناعي والزراعي لكل فرد من السكان ضعيف جداً ، وعلم الاحصاء خير برهان على ذلك . ولكن اي معنى للأرقام ازاء الصدمة التي يرتطم بها الباحث عندما يلج هذا الباب .

يقول السيد « لاكوثير » الكاتب الاجتماعي الفرنسي المعاصر : « عندما توقفت في بومباي تجمدت عيناى على منظر مرعب في قلب المدينة : جبل من الاكواخ ومساكن من تنك وخشب واغصان شجر ، يعيش فيها الالف الاشخاص... وفي دلهى الجديدة وجدت هؤلاء الالف باطمار بالية... وكهم آلمى منظر احداث يطلبون الصدقة والاحسان ، ومنظر جث بشرية بغير عد ، منظرحة على الارصفة ، وقد تملكها النزاع عشية يوم من العراك والتطاحن الهائل في سبيل اللقمة... وفي كلكوتا هناك افظع من ذلك : اوبئة وامراض خطيرة عديدة تجتاح المدينة ، وتنتشر الجرائد كل يوم ، الى جانب النشرة الجوية ، بلاغات صادرة عن دوائر المساعدة المدنية ، تعلن فيها عدد المصابين بالهواء الاصفى ، وعدد الذين ادخلوا المستشفيات في اليوم السابق .

« وهذا البؤس لا يقتصر على الهند وحدها ، بل يشمل معظم بلدان العالم الثالث وان بدرجات متفاوتة . ولكن اذا ما صنفنا البلدان المعوزة تبدو الهند اشد عوزاً من غيرها ، فوجبة الطعام للهندي المتوسط الحال اقل بربع او خمس مرات من وجبة طعام الاميريكي او الاوروي المعتدل الحال .

« وتقوم المقارنة نفسها في حقل الدخل الفردي . ففي كل سنة يستهلك الهندي المتوسط الوضع من الطاقة ما يوازي الطاقة الناجمة عن مئة كيلو غرام من الفحم ، بينما يستهلك الاميريكي ما يوازي الطاقة الناجمة عن ثمانية الاف كيلو غرام . اما دخل الاول فانه يبلغ خمسة وسبعين دولاراً ومعدل دخل الثاني الف وخمسة دولار » (لاكوثير) .

ويقول السيد Josué De Castro احد اقطاب منظمة الصحة العالمية في دراسة عن سوء التغذية في العالم الثالث : ان شخصين من اصل ثلاثة في العالم لا يتوفر لهما الغذاء الكامل الحيوي بمعنى الكلمة البيولوجي ، وهذا العوز مستحکم بثلاث قارات في الارض ولكن بدرجات متفاوتة ، فهو يمتد من ابواب افريقيا الى الكاب ومن اصقاع افريقيا الشرقية الى مانيلا ، ومن مكسيكو الى اقصى اميركا الجنوبية .

ويضيف السيد Josué De Castro ان اميركا اللاتينية حتى في القرن العشرين تعاني اكثر ما تعاني الفاقة والعوز . فهناك اصقاع بكاملها تجتاحها المجاعة اثر جفاف او قحل يصيبها لا سيما في شمالي شرقي البرازيل ، وابعان فيضانات الامازون وعند حصول هزات ارضية في جبال « الاند Andes » . وتقرض المجاعة اوصال السكان لدرجة ان القائمين على الشؤون الصحية يتفقون على جعل المجاعة في الدرجة الاولى بين آفات المنطقة .

ولنقص التغذية اثر قوي في السكان . ففي اكثر بلدان العالم الثالث امراض ناجمة عن سوء التغذية . فهنود المكسيك يعانون ضعفاً في الدم بسبب نقص الفيتامين في اغذيتهم . وفي بوليفيا كثيراً ما يصاب السكان بضعف الذاكرة ، ويكثر البلغم في الحناجر لقلة عنصر اليود Iode . وفي اميركا اللاتينية اجمالاً هناك ملايين من البشر مصابون بفقر الدم الى مادة الحديد ، وبضعف الاعصاب ، وهناك الوف الاطفال يموتون بمرض ينجم عن نقص العناصر « النشوية » الموجودة في الحليب واللحم والبيض ، هذه المواد غير المتوفرة لاولاد الفقراء .

وفي البلدان المتخلفة امراض خاصة بها ، نادراً ما تبدو أعراضها في بلدان أخرى ، أهمها الطاعون والهواء الاصفر وحى المستنقعات . غير ان هذه الامراض في نقص مستمر . وقد سجلت منظمة الصحة العالمية الفأ وأربعمئة اصابة طاعون في العالم سنة ١٩٥٥ ، وثلاثمئة اصابة فقط سنة ١٩٥٩ . ومرض الهواء الاصفر الذي كان في الماضي يسبب ضحايا لا يمكن عددها ، أصبح لا يصيب اليوم إلا خمسة وعشرين الف شخص في العالم أكثرهم في الهند والباكستان . أما حى المستنقعات فما زالت رغم مكافحتها الشديدة ، تصيب ١٥٠ مليون ساكن اليوم ، وكانت سنة ١٩٥٥ تصيب ٢٥٠ مليوناً . واستناداً الى احصاء منظمة الصحة العالمية ، يكفي مليار وستمئة مليون دولار للقضاء على حى المستنقعات في العالم الثالث . ولكن أين السبل الى توفير مثل هذا المبلغ لا سيما ان ميزانيات الدول المصابة بالبواب لا تكفي .

ولا تضر حمى المستنقعات بالاشخاص فحسب بل انها تعرقل أيضاً النمو الاقتصادي . ففي سيلان حيث قضي على هذا الوباء ارتفع اقتصاد البلد الى ثلاثين مليون دولار في السنة ، أي ما يوازي ستة أضعاف النفقات التي صرفت لمقاومة الوباء ابان السنوات الثلاث الاخيرة : وفي سنة ١٩٣٦ كان المرض قد أصاب ثلاثة ملايين شخص من أصل خمسة ملايين وهو عدد سكان سيلان يومذاك . أما في سنة ١٩٦٠ فلم يصب المرض إلا ٤٦٠ شخصاً بين العشرة ملايين ساكن .

وفي الهند الارقام التي يذكرها أحد أطباء منظمة الصحة العالمية حول أضرار حمى المستنقعات تحمل على الرعب . فقد قدرت الحسائر السنوية بسبب المرض ، بمجممئة مليون دولار ، وذلك لعجز المصابين وعددهم خمسون مليوناً ، عن العمل ، وبسبب الحسم الذي يلحق باجورهم من جراء بطالتهم . بيد انه يكفي ٢٠٠ مليون دولار أي أقل من نصف الحسائر سنوياً لتمويل برنامج صحي كامل ينقذ البلد من هذا الوباء .

وهناك أيضاً وباء البرص ، ومكافحته تقتضي أموالاً طائلة وهو يصيب عشرة ملايين شخص ، ولكن من العسير مداواة المصابين به حتى شفائهم الكامل ، لاسيما ان هذه المداواة تتطلب نفقات كبيرة ووقتاً طويلاً .

وهذه الامراض الخطرة المتنوعة التي تحصد سنوياً ملايين البشر لا تتوفر معالجتها ومداواة المصابين في البلدان المتخلفة كما هي الحال في معالجة الامراض في البلدان المتقدمة . فاستناداً الى احصاءات الامم المتحدة أيضاً ، اذا كان في أوروبا طبيب لكل الف ساكن ، ففي غانا طبيب لكل ثمانية عشر الف ساكن ، وفي اندونيسيا طبيب واحد لكل سبعين الف ساكن ، وفي السودان طبيب لكل ثمانين الف ساكن . وبعبارة أخرى يأمل المولود الامريكى ان يعيش حتى السبعين بينا معدل حياة الهندي ٣٥ سنة .

حكواتي الضيعة

قصة قصيرة

نصرت توفيق خويش

لم أكن أعلم ان أبا منصور هو حكواتي الضيعة ، فلقد تغيرت عن الضيعة قبل ان أعرف وجوها ، ولئن كنت أعرف أزقتها وحاراتها . لقد بعدت عن الضيعة منذ ذلك المساء الذي فرك فيه أبي اذني وقال : « والله سأدخلك أيها الشقي مدرسة داخلية لا تعود منها إلا وانت نظيف اللسان . كفاك من معاشره ابن هندومة وابن « أبو مشحوذ » ! ... »

منذ ذلك اليوم الذي ما تذكرته إلا ويدي فوق اذني احمها وأنوجع ، غبت عن ضيعتي الجميلة ، وما غيبتني عنها إلا لساني الوسخ ... مرات كثيرة ، وأنا في المدرسة ، ولأول مرة أغادر أهلي ، كنت أقول في دخيلة كياتي : « ليتني ولدت أخرس اللسان كابن العموري ، ليتني كنت كذلك لما خنقتني عنتريات المناظر في حوش الكسليك ، ولما أمسكت أنفاسي في عز الحر ، لئلا يحصيها عليّ الاب المدير ، فيفرض عليها ضريبة الركوع وجهاً لوجه مع الحائط الاصفر ! ... »

ما علمت ان أبا منصور هو حكواتي الضيعة إلا عشية يوم من ايام العطلة الصيفية ، التي كنت أعود فيها الى التفرس بوجوه قريتي ومعالمها ، فأضيف الى دائرة معارفي اشياء جديدة غبت عنها بداعي لساني هذه الكرة اللحمية التي يقول الناس عنها انها نظفت وتعافت في ، بهمة مستشفى المدرسة وخشونة الاب المدير والاستاذ المناظر ، كنت أنمشي على السطح بعد ان تسللت اليه عن طريق سطوح الجيران . والسطوح

في القرية لشدة تقاربها ، تقدر ان تجتازها دونما صعوبة ، فكثيراً ما يصفح القروي جاره من الشباك لمجرد ان يفلت يده من وراء ظهره ويحركها باتجاه انفه ليمسك الجهة المقابلة ويتبارك بالتحيت المتبادلة ... كنت أسير على طول السطح ، ذهاباً واياباً ، وكنت أخشى ان أسقط الى الشارع الضيقتي ، لولا أضواء هذا القمر الصغير الذي هو وزارة اقتصاد في الجبل ، ووزير مال يحرص على الخزانة ، فبفضل انواره تطفأ الانوار على السطوحات ، وتطيب الحكايات والمسامرات تحت العرائش . كل الناس خرجوا تلك الليلة الى سطوحاتهم ، حتى هذه الارانب الغبراء التي ربتها لنا امي على السطح ، خرجت من عليها تسير ازواجاً ازواجاً وتسامر زرافات زرافات ... وتحتي في الشارع المحشور حيث بعض من بقايا الظلام ، كومة من الناس اجتمعت في حلقة حول جارنا أبو منصور حكواتي الضيعة ، ليكمل لهم حكاية الامس ولينقذ لهم عنقرة من الامر ...

تلك كانت اول مرة اتعرف فيها الى وجه « ابو منصور » حكواتي الضيعة العائش على لسانه ... القابع في عباءته ... السيد السند الذي يقرأ مكاتيب القوم ويرد عليها ، والكل يطلب رضاه ويدعوه له ، فقله الغزار حنن القلوب البعيدة وانهاالت على القرية الحوالات المصرفية ...

اجل انه الفاتح ، فتحها على الجميع ، وما هذه المكاتيب المسوكرة التي يحملها موزع البريد الا دليل على فتحه المبين ! ...

ابو منصور حكواتي الضيعة هو فاتح ابواب البحر . « الله يحنن على كل الناس يا رب » ، بهذه العبارة كان يستهل قراءة المكاتيب قبل ان يفضها من غلافاتها ، وكان حريصاً على فتح المظروف بحيث يمزق الغلاف من احد اطرافه حفاظاً على العنوان ، وتأميناً لسلامة الجواب .

وكبر ابو منصور ... وشاخ ... وبقي الوحيد في القرية بمن لا يوازيه في العمر احد ... وكان الزمان اسفق على ابناء القرية فأمدت بعمره ليعطيهم من حلوة لسانه احاديثاً مسلية ، ولينعم عليهم من تحنان قلوه خيرات تأتيهم من وراء البحر ! ...

واليوم وبعد غيابي مرة اخرى ، عقب رجوعي ، وجدت ان الليل في الجبل ثقيل وطويل ، لاشيء ، بل لان ابا منصور ، الحكواتي الظريف ، قد مات وانطفأت حكاياته ، وغابت أمسيات السمر عن السطيجة الجارة ، ولكن ماذا ترك لنا ابو منصور ، رحم الله نفسه ، غير الحكايات والامسيات ؟ ! ... الغني يترك الغنى ، والفقير يلد الفقير ، والذي يطلع اولاده اذكاء ، والاعبياء آباؤهم اغبياء ، فكثيراً ما نتوارث صفات الوالدين ... نعم ماذا ترك لنا ابو منصور ؟ سؤال طرحته على نفسي غير مرة ، فلم التى له جواباً الا ما رأيته في دار المرحوم « ابو منصور » :

في الشقة الاولى سآب يعمل منجداً ، يندف الصوف بالقوس ، يعمل نصف نهار ، والنصف الباقي يقضيه بصيد العصافير ، في خراج القرية ، ليزيل بالهواء الطلق ما علق بصدرة من قذارات القطن المندوف ! ... هكذا يعمل ، وهكذا يقول ، بعد أن يعترفك بنفسه انه « فواز » ابن المرحوم « ابو منصور » ! ...

سألت « فواز » مرة : « ألم يخلف ابوك سواك » قال : « بلى ، في الشقة الثانية اخي « اسطفان » . وكمثل من يبحث عن شيء مفقود ويجده ، ركضت الى « اسطفان » ودققت الباب حتى كل متني ، ففتح سآب على وجهه غبار الاموات ، وكدت ارجع ، الا انني سألته هل انت « اسطفان » ابن المرحوم ابو منصور ؟ قال نعم ، وتركني ادخل الغرفة ، فيما راح هو يتابع الدق على عود ذي اوتار نحاسية براقه ، وكدت اضحك لو لم آسف ، عندما قارنت بين وجه العود ووجه اسطفان ... فالعود بصحة جيدة ، واسطفان كمن نجا من حادث اصطدام ، الا انه تنهد وعاد يداعب الاوتار ليعت انعاماً شجية ... ورأيت شيئاً من المرح يطفو على وجهه عندما رأي انصت الى عوده ، والهو بالاستماع اليه ، وكأن هذا الايناس اضاء المكان حوله وحر خديه بالعافية ! ... فتابع يدق ورفعت اصبعي لأتكلم فضحك ، ثم نظر الى نظرة عزيزة وأشار الي بعدم الكلام ... غير انه لم يامر طوال ساعة كاملة ، ولم اقاطعه ، بل صمت ليستكمل هبوط الوحي ... ولما وجدت ان الوحي طال انتظاره ، استنهضت نفسي

وخرجت واذا بجمهرة من الشباب تجمعوا في الشارع يضحكون علي ...
فنسألت لماذا؟

فاقترب اكبرهم مني وقال : اسطفان مجنون . قلت ولكن اخاه العاقل
فواز لم يعلمني بذلك ، قال فواز نصف مجنون .

وتابعت طريقي ... وتواريت في الشارع الضيق ... شاكرآ الله على
سلامة خروجي من دار ابو منصور ، مردداً في نفسي :

سبحان من يوزع العقول على الناس ! المرحوم ابو منصور كان كومة
عقل (مسكين ذلك الحكواتي) لم يخلف الا انصاف الرجال ! ...



نظرات حول لائحة مخطوطات

رشيد حداد

مجاز في الادب

تلقينا بمزيد الفرح الجزء الثاني من «لائحة مخطوطات لبنان» الذي نشره حديثاً قدس الاكسرخوس جوزيف نصرالله، النائب البطريركي للروم الكاثوليك في باريس. وسيادته قضى سنين طويلة في البحث والتنقيب عن المخطوطات العربية حتى اصبح اليوم المرجع المفضل في ما يخص المخطوطات العربية المسيحية، وبالاخص الملكية منها. وله كتاب بذل فيه ما ينيف عن عشر سنوات ولم ينجز الى الآن من تأليفه، دعاه: تاريخ الادب الملكي. ولا شك ان نشره سيحدث ضجة في البيئات العلمية التي تهتم بهذا النوع من الادب.

الكتاب الذي نحن الان بصدده يحتوي على لائحة مخطوطات دير الكرّيم المرسلين اللبنانيين (٢١٦ مخطوطاً). ودير مار عبدا هريريا (٨٥ مخطوطاً) ودير البنات للرهبان اللبنانيين المعروفين بالبلديين (٢٠٠ مخطوط). وهذا الكتاب لا يحتاج الى تقرّيط، فالذين قلبوا صفحات الجزء الاول الذي ظهر سنة ١٩٥٨ والجزء الثالث المطبوع سنة ١٩٦١، شعروا، دون شك، بان المؤلف منزلة رفيعة بين العلماء اذ انه لا يلقي كلامه جزافاً بل يسنده بالبراهين الثابتة.

تنسيق المخطوطات علم يصعب على الباحث غالباً قول الكلمة الفصل فيه. وأذا اجزنا لذواتنا ابداء بعض الملاحظات على الجزء الثاني من كتاب «لائحة مخطوطات لبنان»، فليس ذلك الا من باب بسط رأي

قد يبدو تطفلاً على المؤلف الواسع الخبرة ولكنه قد يشير من بعيد او قريب الى بعض اخطاء قد تكون وقعت سهواً او اغفلت عنها المصادر . ان الحوري انطون الصباغ عده الاب شيخو اليسوعي^(١) بين الرهبان المخلصين ، والاب جورج غراف الالماني^(٢) تبع الاب شيخو دون ان يتحقق من صحة قوله . وحضرة المؤلف يؤكد (صفحة ١٣٢ من كتابنا) ان الحوري انطون صباغ هو راهب مخلصي . من المعروف لدى الجميع ان عائلة الصباغ الكريمة قد اعطت دير المخلص رهباناً كثيرين منهم سمعان الصباغ (+ ١٨٢٨) ويواكيم الصباغ (+ ١٨٦٦) الذي اصبح اسقفاً على مدينة صور باسم اثناسيوس ، واثناسيوس الصباغ (+ ١٨٩٩) اسقف عكا والاخ ميخائيل الصباغ الذي توفي سنة ١٧٩٩ بداء الطاعون وهو مبتدئ ، والاب يواكيم الصباغ (+ ١٨٤٥) من بلدة الشوير . الا ان سجلات الرهبانية المخلصية والوثائق القديمة لا تدل ابدأ على انتساب الحوري انطون الصباغ الى دير المخلص . فهو حلبي الاصل وكاتم اسرار المطران جرمانس آدم الشهير وقد ساعده كثيراً في اشغاله العقلية . واننا نرى ان حضرة المؤلف قد اصاب عندما عرّف عن الحوري المذكور في صفحة ٢١٧ من الكتاب بانّه « كاهن ملكي » لا غير .

نال الحوري يوسف بابيلا ما نال زميله الحوري انطون الصباغ ، اذ اشاع عنه كتبة القرن العشرين كلاب اسحق ارملة السرياني^(٣) والاب بولس سباط السرياني^(٤) والاب لويس شيخو اليسوعي^(٥) والاب غراف الالماني^(٦) والاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي^(٧) والاكسرخوس جوزيف نصرالله^(٨) انه راهب مخلصي . ويظهر بجلاء من مطالعة سجلات دير المخلص ومن مكاتيب بابيلا ذاته المحفوظة فيه انه لم يكن مخلصياً ، رغم انه قضى مدة طويلة في الدير المذكور . لا بل تقرأ في بعض تلك المكاتيب احتجاجاً له بان الاساقفة يجتارون عادة من الطغمة الرهبانية ولو كانت علومهم غير كافية واقل من علوم تلاميذ رومية من الكهنة غير الرهبان^(٩) . وهذا من البراهين التي تدل انه لم يكن راهباً . الا ان سيادة المؤلف (صفحة ١٧١) يجعل منه راهباً مخلصياً . وفي الموضع

ذاته نرى للمخطوط رقم ١٥ من دير البنات عنواناً غريباً هذه صورته :
« كتاب الروضة الفنية خميرة الوردية الكرملية ». ومخطوط دير المخلص
ذو الرقم ٢٥٤/٦٣٧ هو النسخة الاصلية لهذا الكتاب وقد خط بيد
بايلا نفسه ويحمل العنوان التالي : « الروضة الفنية بسيرة وردة الكرملية » .
ولا ندري لماذا حلت كلمة « خميرة » محل « بسيرة » . وينهي قدس
المؤلف درس المخطوط المذكور بما يلي : « حرر في ١٦ ايلول ١٧٤١ ،
وبعد ان عرض مني انا الكاتب لقداسة سيدنا الحبر الاعظم فرضي قدسه
به في ٢٢ منه ١٧٤١ الكردينال غواداني قائم مقام مقدم المجمع ، بطريرك
اورشليم » . فيبدو للقارى ان الكتاب حرر سنة ١٧٤١ ، وهذا غير
صحيح ، لان نسختنا الاصلية تحمل : « تم الكتاب بعون الملك الوهاب
في رابع يوم من حزيران سنة ١٧٥٢ مسيحية » . ثم نرى ان المعرب
بايلا قد زاد على كتابه ، بعد هذا التاريخ ، ما يلي : « مرسوم
تطويب وتقديس عبدة الله الاخت وردة مريم ساريو ... انه اذ قد
عرضت باذن الكرسي الرسولي دعوة تطويب وتقديس عبدة الله الاخت
وردة مريم ساريو على المجمع المقدس المؤلف ... بواسطة السيد الكلي
الشرف والاحترام الكردينال غواداني اعني هل يجب تعيين الابتداء بهذه
الدعوى كما اعلاه . فالجمع المقدس المذكور اجاب بالاجاب ... وذلك
ان قدسه رأى ذلك صواباً . حرر في ١٦ ايلول ١٧٤١ وبعد ان
عرض هذا الامر مني انا الكاتب لقدس قداسة سيدنا الحبر الاعظم فرضي
قدسه به وأمضاه بخط يده في اليوم ٢٢ ايلول ١٧٤١ - (الامضاء)
الكردينال غواداني قائم مقام ... - موضع الختم » . فيتضح بما تقدم ان
سنة ١٧٤١ ليست سنة تحرير المخطوط بل سنة الشروع في درس قضية
تطويب الراهبة الكرملية .

مخطوط دير البنات ذو الرقم ٨١ (انظر صفحة ١٥٨ من الكتاب)
هو كتاب فقه لم يذكر عنوانه ولا مؤلفه . ولكن حسب الوصف الذي
ورد عنه يظهر جلياً ان هذا الكتاب ما هو الا المخطوط الذي سبق
لنا فدرسناه باسهاب على صفحات هذه المجلة (١٠) عنوانه « مجمع البحرين

وملتقى النيرين ، تأليف الفقيه الحنفي ابن الساعاتي البعلبكي (+ ١٢٩٦ م)
 (١١) . وقد عثرنا مؤخراً في خزانة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف على
 نسخة قديمة من هذا المؤلف وهي في حوزة ابنه الشاعر المهتم صديقنا
 الاستاذ رياض المعلوف في زحلة (١٢) .

نأسف ان المخطوط رقم ١٧٧ (صفحة ٩٧) لم يبين واضحاً . فلا
 نعرف منه الا وصفه الخارجي ، ولا نرى بعد هذا الوصف ادنى تعريف
 لمضمون الكتاب . ونظن هذا سهواً صدر اثناء طبع الكتاب . ولم
 يذكر شيء عن هذا الاغفال لا في الاصلاحات (صفحة ٢٨٥) ولا في
 الزيادات (صفحة ٢٨٩) .

مغرب « كتاب الشذور الذهبية في التوبة المرضية » (صفحة ٢١٩) هو
 يعقوب يوسفيان (Jusifian) وليس يوستقيان (Justifian) كما ورد
 خطأ . وفي سنة ١٧٣٨ ، عندما تم تعريب الكتاب ، لم يكن يعقوب
 هذا بعد قد انتخب مطراناً على حلب بل كان كاهناً ، فرسامته تمت
 سنة ١٧٤٠ . (١٤) ويستدل بما ورد في كتابنا ان المغرب كان آنذاك
 اسقفاً على حلب .

هذه بعض ملاحظات أحيينا ان نلفت اليها النظر ، وهي لا تقلل من
 قيمة هذا الكتاب الثمين ، الذي يسد ثغرة في عالمنا . فمكتبات الاديرة
 كانت ولا تزال ملجأاً لتخلقات السلف الصالح صنت فيها ضد التلف . وكم
 نلتذ لدى قرائتنا كتاب سيادة الاكسرخس نصرالله اذ نتعرف الى مؤلفات
 ثمينة كتبها أو عربها علماء الطائفة المارونية الشقيقة في القرنين السابع عشر
 والثامن عشر ، ولم تزل هذه المؤلفات محجوبة عن القراء بين أوراق
 المخطوطات القديمة . نذكر من هؤلاء الكتبة الموارنة : جبرائيل القلاعي
 (١٥١٦) اسحق الشدراوي (١٦٦٥) مخائيل الحصري (١٦٦٩)
 يوسف بربور الحصري (١٦٩٥) استقان الدويهي (١٧٠٤) يوسف
 ابن جرجس الباني الحلبي (١٧٢٥) جرمانوس فرحات (١٧٣٢) عبدالله
 قرعلي (١٧٤٢) سمعان الحصري (١٧٥٦) .

يسرنا ان نقرأ (صفحة ٥٩) بأن السعيد الذكر المطران افثيموس الصيفي مؤسس الرهبانية المخلصية طلب من القس بطرس السرياني تلميذ مدرسة انتشار الايمان ان يعرب له مقطعاً من الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الاكوييني^(١٥) حول قضية الزاون .

شهيرة تلك الصداقة التي كانت تربط الحوري مخايل عراج المخلصي الرئيس العام مع الشيخ غندور السعد الشهير . فلاعجب ان يهدي هذا الاب ، سنة ١٧٣٨ ، كتاب بوق السماء « الى حضرة الحوري ... خادم اعيال الشيخ غندور السعد » . وقد كان فيما مضى هذا المخطوط « وقف رهبان مار باسيليوس الكبير بدير المخلص » كما يظهر من الحواشي المعلقة في بدء المخطوط . (انظر صفحة ٢٠٨ من الكتاب) .

بخصوص « مختصر تاريخ جبل لبنان » الذي ألفه الشماس انطونيوس ابن الشيخ ابي خطار الشدياق العينطوريني (صفحة ١٤ من كتابنا) فان حضرة المؤلف يذكر المقتطفات التي نشرها منه هو والاب شيخو ورشيد الشرتوني . وقد سها عن باله ان الاب اغناطيوس طنوس الحوري قد نشر هذا الكتاب برمته في مجلة المشرق في سنتيها ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، ثم جمعه في كتاب على حدة . وقد صدر كتابه بدراسة مفيدة حول المؤلف انطونيوس والمخطوط الذي عنه نشر هذا التاريخ القيم^(١٦) .

نشكر لقدس الاكسرخوس جوزيف نصرالله هديته الثمينة ، وانا ، اذ نتوقب ظهور الجزء الرابع من « لائحة مخطوطات لبنان » ، نستزيده همة لكي يفتح امامنا السبيل فيتمنى لنا ان نتعرف ، ولو بامحة خاطفة ، الى تراث اجدادنا الكرام الدفين بين طيات مخطوطات يصعب ان تصل اليها ايادي القراء .

الحواشي

- (١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية - ١٩٢٤ - صفحة ١٣١
- (٢) تاريخ الادب العربي المسيحي (باللغة الالمانية) - الجزء الثالث - ١٩٤٩ صفحة ٢٤٦
- (٣) الطرفة في مخطوطات دير الشرفة - ١٩٣٦ - صفحة ٤٠٧
- (٤) الفهرس - الجزء الثاني - ١٩٣٩ - صفحة ١٢
- (٥) المخطوطات العربية ... - صفحة ٥١
- (٦) تاريخ الادب العربي ... - الجزء الثالث - صفحة ٢٢٦
- (٧) لائحة مفصلة بمخطوطات المكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف - الجزء الثاني -
١٩٥٤ صفحة ٢١٩
- (٨) لائحة مخطوطات لبنان - الجزء الاول - صفحة ٦٩ ، الحاشية الثالثة ؛ الجزء
الثالث - صفحة ١٢٨
- (٩) راجع مخطوط دير الخالص رقم ١٢٠٢ - صفحة ٥١٦ - ٥١٧
- (١٠) الرسالة الخلصية - ١٩٦٤ - صفحة ٦٠٣ - ٦١٤
- (١١) راجع ايضاً الرسالة الخلصية - ١٩٦٤ - صفحة ٦٩٣
- (١٢) مؤلف كتاب « المختصر » ليس القُدّوري ، كما كتبها حضرة المؤلف ، ولكن
القُدّوري ، نسبة الى بلدة قدّور . - راجع : سركيس - معجم المطبوعات
العربية والمعربة - صفحة ١٤٩٨
- (١٣) راجع في مجلة المشرق سنة ١٩٠٦ (صفحة ٣٦١) سيرة هذا العرب تحت مقالة
« الابرشية الارمنية الكاثوليكية في حلب » بقلم الورتبيت بولس بليط الارمني الكاثوليكي .
- (١٤) غراف - الكتاب المذكور - الجزء الرابع - صفحة ٨٨
- (١٥) الجزء الثالث - الفصل الثامن من المسألة ٧٤ ، وليس المسألة ٧٣ ، كما ورد سابقاً .
- (١٦) المشرق - سنة ١٩٥٢ - صفحة ١٦٤ - ١٧٤

شعر • شعر • شعر • شعر • شعر • شعر • شعر • شعر • شعر • شعر

البلبل

يا بلبلًا نكر الجميل فطارا
ولكم لثمت لك الجناح مرفرفاً
أو كم حملتك فوق جفني صادحاً
ولكم حميتك من بنادق صائدي
حتى كأنك في الجمائل أمره
ها قد تركت لي الربوع كثيبة
ولقد كفرت بنعمتي فهجرتني
كم قد ضمنتك والهأ محتارا
تزهو بريشه صاحباً صفّارا
فرشفت من عيني طلاً معطارا
فغدوت تعزف ضارباً أوتارا
كلف بروضي تلثم الازهارا
لا خل يؤنسي بها او جارا
وتركت روحي في الهوى محتارا

محمد نعيم بربور

يا ندى

ساءلني ورأسها فوق صدري
 أين أمسى وعدُّه قطعت وعهدُ
 أين؟ قل... لا تخر جواباً؟ رويداً
 يا ندى في غدٍ سينحطم القيد
 فتظل السماء خضر روابيننا
 ويمل الجمال فوق مغانينا
 يتثنى بحفنة واعتداد
 أين ضاعت دقائق الميعاد؟
 يا ابنة الشرق واسمعي إنشادي
 وتعلو الى النجوم بلادي
 وتزهو الحياة بالأعواد
 عروساً تحتال في أيراد

يا ندى ، والندى انطلاقة مجد
 حاملات للكون عزة شعب
 يا ندى والصبح زهر وعطر
 وسهول بالخير ماجت وافق
 سائليني : تحبني ؟ سائليني
 ما سلاحي الا براع يغني
 وسطور لونها بالاماني
 انا عينك موطني وسماي
 وكرومي عطاؤها لا حدود
 وذرى النسر كاد يرتد عنها
 جاورتها زهر النجوم فعاشت
 كبرت والزمان يصغر عنها
 وسفين تلوح في ابراد
 عربي ذراه ارض معاد
 وربيع وغدوة لحصاد
 ذهبي وموسم للجهاد
 لا تقولي اخاف يا صيادي
 وحرور وقطرة من ممداد
 فيها دون غيرها ميلادي
 ونجودي وشاطي ووهادي
 لعطاء العيون غير فؤادي
 خاسراً لم ينل بها من مراد
 قبلة في جبينها الوقاد
 وعلت والوجود بالاصفاد

يا ندى حبك الكبير بقلبي
 كن فداء لموطن انت منه
 بلادي نذرت قلبي وحيي
 وبعينيك كم عبدت بلادي
 جاورته وصية الاجداد
 ان دهنه نواب وعوادي

عبد الكويم شمس الدين

والطفولي سريرها موجوع
عش الحمامي خربو الباشق
وعينين بتراشق
بالعاصفي والكبريا ،
وعينين فيها جوع
يمكن قبل ما تخلق من الحب محرومي !
ولا صوت عم بيناديا
ببرق عليها بجاكيا ...
هيك رح بتضل مهمومي ?

٤
شوفي القدر مجنون خزقنا
تحمين مش عم يرقو نهداتنا عليكي ?
دلي ع هاك الشط زورقنا
ردي الضاي وودين ع الارض عينيكي

٥
كنتي معو ، لمن اجا ، ت يزورنا يسوع ?
وتنقلو ع ارضا جريكي ?
لا ? يمكن خبرك وارتاح قلبك للخبر
حلوي حكايات السفر
واحلا . واحلا ه الرجوع

٦
ع النبع كان يرافك لم كان يومتها صبي
ويسالك من وين ها النبع النقيي ?
- الحرمون يا ابني باعنا لعنا هدي
يشرب وانتي تشربي ?
ويوسن لبنات ابديكي

١
من قبل ما ينحتلك الازميل
ويندهلك المقهور بالليل الطويل ،
بتاريجنا ، وع شفافنا كنتي ...
سنونو الربيع الكل سني بيرجع
ودراج خلف دراج عم تطلع
صوب السما ، انتي

٢
وكنتي المرأ ، الماطرشو
فسطانها نهر الخطي !
بالبال لما تمرقي ،
يا خجلة الزهرا النقيي
ومن قبل ما ينقال للارض اغزلي
شوح الزهر والشمس يامرها انزلي
بتخايلو مدري ابتسم ،
مدري صيبو دوزنت اوتار !
وتشيلني وتحطني الافكار !
بتخايلك انتي النعم !
وايدو الالهي
بجرج الدني ، ويمر جناز العدم

٣
كم جيل صرلو ها البفض مشقوع ?
بكل بيت وقلب في كومي
ليكي قصور الحب مهدومي
والطهارة مشردي ، وفسطانها مشلوع
قناني الحجر بتنام ع سرير الامومي

الى طيف



قهرى

لا تسلني ابن ذاك الطيف أين
في كياني وصميمي
في متاهات النجوم
في لظى العينين
فيه من قلبين خفق
ومن الاعطاف شوق
وله من معطفي نشق وعبق
ومن الاحداق نجوى قبلتين !

لا تسلني ابن طيفي لست أدري
هو في روحي وحسي
هو في نهجات نفسي
ومدى ابعاد فكري
لا تسلني كيف هذا السر كيف
هل أرى نفسي في المرآة طيف
ام انا في خاطر الازمان ضيف
تاه في اغوار دهر !

لا تسلني ان هذا الطيف طيفي
انا منه وهو مني
نطفة من بوح ظن
برعم في مهد كشف
واحة الدنيا لقلبنا سبيل
وضيا الفجر لنجوانا دليل
ليس في الدنيا لحبنا بديل
لا ولا الآباد تكفي !

مصراع فراسة

للمرحوم
الاب بولس سويد المخلصي

نعم الكون بالسكون ودبت نشوة الليل في الربى الخضراء
فالدوالي على الربى هاجعات مخلدات من بعد طول العناء
والعناقيد في الحجر صغار في مهود سنية النعماء
ورفيف النجوم في الحلك الغاشي يحف المهود بالسراء
وأبادي النسيم قد هدهدتها لاطفات بفلذة الاحشاء
ودعت ربة النهار فجاراها سناها المنشور في الغبراء
وتولت هوائم في مهاد ونجاد مع السنى الرضاء
آبئات بمبدعات زواه زهو قوس الغمام في الزرقاء
حبذا المنظر الانيق ووشي عبقري جماله المتراي
لو حواه على البسيطة ذو نطق لأمسى في موكب السعداء
هو في الارض في لطافته روح تسامت عن جيلة كدراء
يا جمال الفراش ، يا زينة الزهر ويا سر الربيع في اللألاء
كل نور بغير نورك لا يزهو ذكياً في غدوة ومساء !
وقعات من المدينة أضواء زواه تذوب في أضواء
عاقبات للروح مرمى مضيئاً يا لقرب الدنيا وقرب السماء !
فتهاوت من الروابي اليها مشبهات الطيور في اغواء
تنشد النور والسعادة فيه وتخال الحياة في الاصلاء
وترى النور والجمال سناه لا ترى النار من خلال السناء

وكذا الكون من عهد عهد ظل يبغى السراء في الضراء !
ومن الكهرباء عندي مصباح يجلي من وحشتي وعفائي
ما أعز الصديق عندي وما أوفاه حقاً في معشر الاصدقاء
كم ليال أحسيتها وسهيري أنتاجي بغرفة في خلاء
أتملى من أنسه أتسلى بنجاء يطيب في البأساء
فهو ينسي عناء يومي وأمسي وهو يقضي جواهد الاعياء
لمحتمه من هائمات مع الظلماء تنو الى مدى الارزاء
تطلب النور في الدجى حائرات جاهدات دواب استقصاء
أخت حسن لطيفه الروح جذلي بسناه عصية الاهواء
لا تبالي دون المنال مجتف او باحراز مسكة الحوباء
فمناها بنيله وحلاها بسني من شعلة زهراء
رفرفت وارقت حواليه حري لرحيق من ذائبات الضياء
وارقت ترشف الاشعة صرفاً وملت من مترعات رواء
كلما دانت الشعاع واهوت تحتسيه ألوت بلا ابطاء
ثم عادت اليه اعظم شوقاً لا تبالي بجره الكواء
كعزيز يعود بعد خمار مستخفاً الى سنى الصهباء
فاذا النور ينجلي حر نار فهي منه على أحر بلاء
تتلوى على سناه وتشكو وتنادي في حالة نكراء
الامان الامان عطفاً ورعياً فحياتي على قليل ذمء !
وترامت على صحيفة بلور عياء على وشيك فناء
وشعاع الرجاء خاب فما في النور نور ومطلع لرجاء
تنفض الروح في هفيف نثار يتهاوى من سطع غراء
واختلاج نحس منه بالأم جسم توج بالبرحاء
والصلى آخذ باجنحة تطوى وتمتد سراعاً بلعة دكنا
في حفيف كأنما هو غصات غريق يجوز في الدأماء
وضياء المصباح باهر موج متدان وتارة متنائي
مترام على جميل رفات كان نوراً وزينة لازدهاء

لف بالنور مائتاً ومسجىً ودفيناً واحسرتا للبهاء !
 هيكل اللطف والجمال ومجلى خالبات الابداع والابداء
 حال شكلاً وحال مجلىً ولطفاً وجمالاً فيا لشؤم القضاء !
 نزل النور في الثرى فتغشاه ظلام الاطفاء والافناء
 اي عين رأتك يا صفوة اللطف حريقاً ولم تجدك بقاء
 اي قلب وانت في خلعك المؤلم لم يحتلج على ادماء
 اي نفس وانت في وقدك اللاهب لم تتقد من الاحماء
 يا لك الله يا طروب بنور كان ناراً ولم يكن للصفاء
 قد حسبت ان السعادة نور وجمال الوجود والألاء
 فاذا الحتف في سواطعه المثلى وكل الشقاء والاشقاء ؟
 ذاك نور قد همت فيه طروباً كيف فعل الحنادس الشنعاء ؟
 ايها ذي الطروب يا زينة الزهر وإلف الحدائق الغناء
 لا يرعك الحيام فهو مقام وسلام من فادحات الشقاء !

المسيحيون في الكويت

بقلم الاب يوسف سيده المخلصي

قام حضرة الاب يوسف سيده المخلصي هذه السنة برياضة الفصح والخدمة الفصحية في الكويت وذلك عن طلب من حضرة الاب دنيس حنا الكرملي المسؤول عن الاجانب العرب الموجودين هناك . وقد بعث بعد عودته ببيان لغبطة السيد البطريرك مكسيموس الصائغ عن حالة الطائفة هناك وحالة كل المسيحيين ، تقتطف منه المعلومات التالية :

اولا : اقامة الرياضة والصلوات الطقسية

يسرني سيدي صاحب الغبطة ان اصرح بأن المخلص عمل عمله الكامل في النفوس المتعطشة لمحبته . فقد كان الاقبال عظيماً جداً على الصلوات والاحتفالات الطقسية وبنوع خاص على حضور الذبيحة الالهية والتقدم من الاسرار الخلاصية . كان من نصبي الاحتفال بالطقوس الالهية كلها بموجب طقسنا البيزنطي . وذلك في كنيسة العائلة المقدسة (وهي الوحيدة في الكويت . وهي تخص الطائفة اللاتينية) .

فنهاري الأحد الشعانين وبعد ان بارك سيادة المطران ثاوفانس ستيلا الاغضان وصارت الدورة المعروفة ، اقيمت الذبيحة الالهية ، خدمها نخبة من الشباب والشابات معظمهم تعلموا في مدرسة دير المخلص وعند الراهبات المخلصيات .

الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس : كان موعد صلاة الحتن الساعة السابعة والنصف وبعدها العظة . حفلة الصليب تمت بموجب طقسنا البيزنطي وقد رفع الصليب سيادة المطران ستيلا كما وان حفلة جناز المسيح كانت غاية في الروعة والحشوع وقد تكرم سيادته أيضاً وحمل الايبيتافوس مع



مشهدان لحفلات الفصح المجيد

بعض الكهنة اللاتين وقد رش الطيوب وساعد في توزيع البركة عن القبر .
 الفصح المجيد : احتفلت بقداسين الاول الساعة العاشرة صباحاً والثاني
 الساعة السادسة والنصف مساء وكانت الكنيسة على رحبها غاصة بالمؤمنين .
 اما سماع الاعتراف فكان يتم اثناء القداست اللاتينية والبيزنطية .
 ومساء سبت النور بقي الكهنة في كراسي الاعتراف من الساعة التاسعة
 الى الواحدة والنصف من بعد منتصف الليل .

ثانياً : وضع المسيحيين في الكويت

ان عدد المسيحيين في الكويت يزيد ربما على عدد بقية الطوائف ،
 فهناك اللاتين ومعظمهم من الهنود ، يقال ان عددهم يقارب الثلاثين الفاً .
 يتمون واجباتهم الدينية في كنيسة العائلة المقدسة حيث يقوم بخدمتهم
 الابوان دنيس حنا (هم بالعرب) وائناز دانبالتى (هم بالاجانب) .
 يلي الهنود ابناء طائفتنا الروم الكاثوليك ، وهم من لبنان والاردن وفلسطين
 وسوريا وعددهم يقارب الخمسة عشر الفاً (ولا خادم روحي لهم) ، ثم
 اخوتنا الروم الارثوذكس (لهم كاهن يقدر في احدى البنايات المؤجرة) ،
 والاقباط الارثوذكس (لهم كاهن ايضاً يقدر بيت مؤجر) ، وهناك
 الموارنة والارمن والسريان الكاثوليك (لا خادم روحي لهم) ، البروتستانت
 لهم ايضاً بيت للعبادة .

اما سيادة المطران ستيلا فمركزه مدينة الاحدي ، ويقوم بخدمة المسيحيين
 الموجودين فيها مع كاهن آخر لاتيني في كنيسة شادتها شركة نفط الكويت
 لهذه الغاية .

في الكويت يوجد فرعان من الراهبات : راهبات الوردية ، وراهبات
 الكلدان الكاثوليك ، يقمن بتعليم الاولاد ، ومعظمهم من ابناء الجاليات .
 ومن المحتمل ان يفتح فرع ثانٍ لراهبات الوردية في منطقة الفحيحيل .
 ويتهافت الاهلون لاسيما الاجانب على ارسال اولادهم الى هذه المدارس .
 وهناك مدرسة ثالثة تديرها عائلة لبنانية ، لها أكثر من فرع .

ثالثاً : حاجات ابناء الطائفة الملكية

لم أدخل بيتاً ولم أتحدث الى شخص من ابناء طائفتنا الملكية إلا وجابني بسؤال ، صعب عليّ الرد عليه فوراً : لماذا لا يكون لنا نحن الروم الكاثوليك كاهن يجمع الطائفة ويجعل لها كنيسة تتم فيها واجباتها الدينية حسب طقسها البيزنطي الخالد ؟ ولماذا لا يكون عندنا راهبات غيورات يعلمن ابناءنا الدين والعلم ؟ ! مع العلم ان الطائفة مستعدة لاجار بيت للكاهن وللكنيسة . ولم يكن جوابي للسائل غير هذا : الله كريم سأخبر غبطة البطريرك ، وهو بدون شك سيجعل نظره عليكم قريباً .



حفلة تنصير



جولة في المكتاب

فوق الضباب

بناية من الشعر الاجتماعي

عبدالله غانم - منشورات مكتبة ريمون الجديدة - بيروت ١٩٦٥

هذا نعم ناشز في سفونية الشعر المعاصر ، ولكم تمنينا ان يكون هو اللحن الاصيل ، بين اصوات كادت تميل بذوقنا الادبي نحو الزيفان والتكلف .

أجل ، هذا أول خاطر يصدر عفواً بعد قراءة هذا الديوان الجديد ، فلا عجب ان تقام له بعد صدوره ، حفلة تكريمية جمعت كل عالم الادب في بيروت ، ليستعيدوا صورة ذلك الشاعر الذي ابتداء بصوت «العندليب» يلقي بتغاريده على الدنيا ، والذي بدون شك ، ودّع الدنيا برفة جناح نسر جبار ، فتوى هناك في مرتع النسور :

واذا ما سلتم عن مكاني فأجيبوا : هناك فوق الضباب

أما التعريف ، فقد أصبح هذا الكتاب غنياً عنه ، بعدما قامت الصحف اللبنانية بهذا الواجب ، وأدت له قسطاً مما يستحق من التقدير والتكريظ .

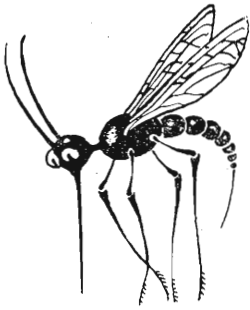
ورجاؤنا ان يتابع ابن المؤلف صديقنا الشاعر جورج غانم ، نشره لآثار أبيه ، فلقد يؤدي بذلك رسالة ليس لذكرى أبيه فحسب ، بل للادب العربي برمته .

كاتول

اللؤلؤ المدخن

يقتل البعوض (البرغش) حتى في الهواء الطلق

العلبة ١٢٥ غراماً بنائياً



تقدم عشر ريال



النار
والنور



الوكيل:

بيروت - طريق الشام - تلفون ٢٢٨١٤٢

ويوجد عندنا ايضاً مسحوق الكاتول

ضد الصراصير والبراغيث والبق والقمل والعت والنمل وجميع الحشرات

وكلاء الرسالة

بيروت : السيد انطوان عصفور

صيدا : السيد طانوس موسى

صور : السيد كامل سعادة

مشغرة والجوار : السيد جورج

طرابلسي

زحلة وابلح والجوار : الاب

نقولا كناكري ب م

دمشق والجوار : الاب انطون

صبيحة ب م

حلب : الخوري بطرس جحا

القاهرة : الاب اغناطيوس رعد

الاسكندرية : الاب حبيب

كويتر ب م

عمان : السيد يوسف اسعد سمعان

بقيّة الاردن : الاب ميشال

حبيب ب م

الخرطوم : الارشمنديت

كيلس حجار

بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب

مسكوني

اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey

20201 Redfern Ave .

Detroit 19 . Mich . U . S . A

Rev . Simon Hage B . S .

Saint Ann's Church

7 Connecticut Ave .

New — London, Conn . U.S.A.

الرسالة المخلصية

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص

سنتها عشرة اشهر

الادارة

الاب سمعان نصر ب م

دير المخلص — قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠

او بيروت — الوكالة المخلصية — شارع المخلصية

تلفون ٢٣٣٢٢٨

الاشتراك

● ٦ ل. ل. في لبنان

● ٨ ل. ل. س. في سورية

● جنيه او دينار في بقية البلاد العربية

● ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا

● ٢٥ ل. ل. للدوائر والشركات

الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة

بعد سابق اتفاق مع الادارة

ترسل الرسالة المخلصية

الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل

تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا

العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان

ليبيريا مراكش المكسيك مصر

الملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

المحتويات

صفحة	المؤلف	الموضوع
٣٩٣	الاب سمان نصر ب م	الكنيسة وتعديل النسل
٤٠٣	عدنان الداوق	الثقافة وازمة العصر
٤٠٧	الارشمندريت ميشال حبيب ب م	في الكنائس الشرقية الكاثوليكية
٤١٥	النجيب جوزف نعمه	التحنيط عبر العصور
٤١٩	الاب سابا داغر ب م	جوزف كردين كردينال العمال
٤٣٠	انطوان معلوف	راجي افندي (قصة)
٤٣٨	الارشمندريت استفانس الياس ب م	الانجيل المقدس خميرة تخمر حياة الانسان كماها
٤٤٤	بقلم جهاد	عناصر الضعف في بلدان العالم الثالث
٤٤٨	نصرت توفيق خريش	حكواتي الضيعة (قصة قصيرة)
٤٥٢	رشيد حداد	نظرات حول لائحة مخطوطات
٤٥٨	محمد نعيم بربر	شعر : البلبل
٤٥٩	عبد الكريم شمس الدين	يا ندى
٤٦٠	موريس عواد	نهر الخطيبي
٤٦١	قريي	الى طيف
٤٦٢	المرحوم الاب بولس سويد ب م	مصرع فراشة
٤٦٥	الاب يوسف سيده ب م	المسيحيون في الكويت
٤٦٩	س . ن .	جولة في المكاتب



Chateau Musar

موزار نبذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨
الهاتف ٢٣٢١١١ - بيروت



حلوة العربي
محمد خليل العربي
يقدم أطيب أشواق ألبق لأهله
والمرئيات والشخصيات
شؤون
تلفون ٣٢١٢٤ - بيروت

المطبعة الخاصة

زير النخس - صيدا - لبنان

2 PRODUITS DE QUALITE!



"Saziza"

LA 1^{ERE} AU LIBAN

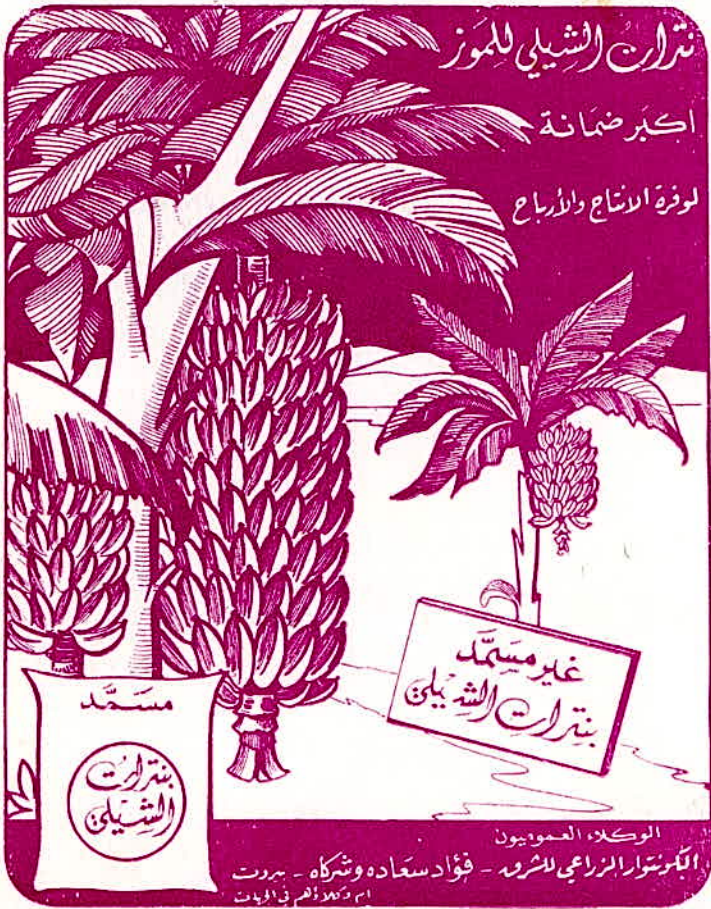
MISSION

OF CALIFORNIA

*Un rafraichissement
délicieux*



G^{R.} BRASSERIE DU LEVANT-G. GELLAD S.A.L.
TEL: 220414 - 15 BEYROUTH



نزار الشيبلي للموز

أكبر ضمانة

لوفرة الانتاج والأرباح

غير مسمد
نزار الشيبلي

مسمد
نزار الشيبلي

الوكلاء العموميون
أبي بكر بن سوار الزراعي للشركة - فؤاد سعادة وشركاه - بيروت
ام دهب ودهم في الرياض